

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹ والثورة الجزائرية (1954-1962)

بشير سعدوني: أستاذ محاضر أ
قسم التاريخ - جامعة الجزائر 2

الملخص

اختلفت الآراء حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة نوفمبر 1954، فهناك من يرى أنه لولاها لما اندلعت الثورة أصلاً، فهي التي أعدت الرجال، وهيأت الظروف وأدت إلى إشعال لهيب الثورة. وهناك من يرى العكس تماماً، فيصفها بالتخاذل والسلبية، بل ومعارضة الثورة والثوار، ونعتهم بالمراهقين الذين يريدون توريط الشعب في مغامرة فاشلة قد تعود عليه بالوبال. وطبعاً، كل طرف يركز على أقوال وأفعال لتأكيد صدق ما ذهب إليه من رأي فأين تكمن الحقيقة يا ترى؟ هذا ما يعالجه المقال التالي.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - قادة الثورة - مواقف الجمعية من الثورة بيانات التأييد والمساندة - معارضة الثورة.

Abstract

There are different views on the subject of the role of the Algerian Islamic Oulemas Association in the liberating war.

From one hand, some argue that the Oulemas didn't have a contribution in the liberating war of Algeria from colonialism, and in the other hand, some argue that the Oulemas were a crucial factor in giving an imperative to the development of Nationalism in Algeria, as well as achieving the main goal Which was the regaining of The Algerian independence.

مقدمة

اختلفت الآراء إلى حدّ التباين حول موقف ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة نوفمبر 1954، فهناك من يرى أنّ موقف الجمعية تميّز بالغموض والتردد والتعاسف ومهادنة المستعمر والسير في ركاب شرعيته بل و معارضة الثورة لأنّها في نظر أعضاء الجمعية حركة فاشلة ستكون وبالأعلى على المجتمع الجزائري الذي لم يتخلص من آثار مجازر 8 ماي 1945، فنعتت مفجريها بمختلف النعوت السلبية. وهناك في المقابل طرف ثانٍ يؤكّد أنّ الجمعية كانت سبّاقة لمساندة ودعم الثورة، بل إنّها ساهمت في تفجيرها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ولولاها لما كانت هذه الثورة أصلاً²، فهي التي هيّأت الظروف، فكوّنت الرجال، وزرعت بذور الوطنية الصادقة في النفوس، وأوجدت المناخ الملائم لاندلاعها. وهنا لا بدّ أن نتساءل:

هل كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من مفجري الثورة المتحمسين لها الساعين لإنجاحها من أول نوفمبر 1954 إلى أن تحقق النصر سنة 1962؟ أم أنّ موقف الجمعية كان سلبياً مخزياً وأنّ علماء الأمة تخلّوا عنها يوم دعوا إلى إنقاذها ما داموا لم يتخلّوا عن "الشرعية الفرنسية" ولم يلتحقوا بركب الثورة إلى أن اشتدّ عودها وقويت شوكتها وآمن بها من بالداخل والخارج فجاء الانضمام متأخراً، وربما ليس عن إقتناع بل عن إكراه؟

القائلون بتخاذل الجمعية تجاه الثورة

يرى هؤلاء أنّ موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكن مع الثورة فلم يساندوها خاصة عند اندلاعها، بل تميّز موقفهم بالحذر والتردد والتذبذب، بل أنّ البعض منهم تجاوز ذلك إلى إتهامها بالتخاذل والسلبية ومهادنة المستعمر على حساب قضية الاستقلال الوطني رغم التسليم بالدور الريادي الذي قامت به الجمعية في ميدان التربية والتعليم وتنشيط المجتمع الجزائري والمحافظة على مقوماته الأساسية من دين ولغة وغيرهما، وذلك بما قامت به من إنشاء المدارس، وتكوين النوادي وإصدار الصحف وإلقاء المحاضرات، إلّا أنّ ذلك كان يتمّ في إطار "الشرعية الفرنسية"

من هؤلاء المجاهد الرئيس السابق أحمد بن بلة³ الذي ينفي نفيّاً قاطعاً أي دور للجمعية في الثورة، حيث يقول لمخاطبه⁴: "جمعية العلماء سياسياً لم تكن لها حتى مواقف... وأنا لا أريد أن أفتح مشكلة جديدة مع الجمعية، ومع أنصارها، وخصوصاً عندكم في المشرق، ولكن إنصافاً للتاريخ، أقول لم يكن موقفهم إيجابياً، لقد

كانوا ضدّ الثورة دائماً... بل حاربوا الثورة وهذه واضحة بالتفصيل في مذكرات فتحي الديب⁵ بالتفصيل، ويمكن الرجوع إليها والاعتماد على دقتها... سنتان تقريباً بعد إنطلاقة أول نوفمبر وجمعية العلماء تقف ضدّ الثورة وتلعنها، والجزائريون يعرفون ويذكرون هذه الوقائع⁶.

ويضيف قائلاً: "الاتجاه الذي تدعو له صحافة جمعية العلماء على طول الخط اتجاه غير ثوري، ولا يؤدي إلى الاستقلال أو المطالبة به، لذلك نجدها حين قامت الثورة في أول نوفمبر 1954 وقفت صحافة الجمعية ضدها، وكانت تطلق علينا صفات المراهقة والمغامرة والتهور⁷ وحين سأله محاوره قائلاً: "هل كانت هذه المواقف لجمعية العلماء المسلمين خلال مرحلة من مراحل تطورها أم كانت سمة غالبية تتسحب على مجمل مسيرتها ومواقفها؟ أجاب قائلاً: كانت هكذا من البداية إلى النهاية منذ تأسيسها إلى نهاية الثورة"⁸.

هذا الموقف المعارض للثورة - حسب رأي أحمد بن بلة - يؤمن به معظم قادة الجمعية بما فيهم العربي التبسي⁹ والفضيل الورثلاني¹⁰، والبشير الإبراهيمي¹¹ ويبرهن على صدقه ما ذهب إليه بقوله: "كان أقطاب الجمعية الشيخ العربي التبسي والشيخ الورثلاني كانوا ذاهبين إلى الحج وتوقفوا بالقاهرة، واتصلوا بالرئيس عبد الناصر فاستقبلهم وناقشهم في مواقفهم من الثورة فقالوا له: نحن لن نخرج فرنسا بالشعب الجاهل، يجب أن نأخذ فترة من الوقت لنعلّم الشباب، ونكون جيلاً متعلّماً قبل بدء الثورة"¹².

وبالنسبة للبشير الإبراهيمي يقول: "أتذكر يوماً أنّي كنت في طرابلس العرب (ليبيا) أقوم بعمل داخل الثورة وإذا مرسل إلي من قبل جمعية الطلبة الجزائريين لأمر من أمور الثورة وقد بقي المندوب معي يوماً كاملاً، وقبل أن يسافر بوقت قليل إذ به يقول لي على خجل:

- أريد أن أكلمك في موضوع شخصي.
- قلت له: طبعاً هل تريد شيئاً، تكلم ولا تخجل.
- قال لي: لأل ابن الشيخ البشير الإبراهيمي، أحمد طالب ولم أكن أعرف اسمه الحقيقي في تلك اللحظة وإنني أرجوك أن لا تقبضوا على الرجل، إنّه أصبح كبير السن، وربما كانت مواقفه من الثورة بسبب عمره.

لقد ذهلت لحظتها ولكّني وعدته بسرعة قائلاً: كن مرتاحاً لجهته، وهو على كل حال يتقاضى من الجامعة العربية 500 جنيه شهرياً، ويعيش في قصر في القاهرة،

بينما أعيش أنا في بنسيون جريكي و بمرتب 30 جنيهاً، ونحن نحترمه من موقف قوة¹³.

وطبعاً هذا التصرف من أحمد طالب قد يكون جاء بعد قيام الثورة بوضع أسماء لامعة من أعضاء الجمعية من المستهدفين بالتصفية الجسدية وهو ما يوضحه أحمد بن بلة بقوله: "لقد اضطرنّا في السنة الأولى من الثورة، ولشدة العداء تجاهنا إلى أن ندرج ثلاثة أسماء بارزة في عداد من نستهدفهم بالتصفية الجسدية الكاملة، وهذه من الأشياء الغير معروفة وأكتشفها لك للمرة الأولى"¹⁴ ثم يذكر هؤلاء الثلاثة وهم: علاؤة عباس الذي تربطه علاقة وثيقة بفرحات عباس، وقد تمت تصفيته، وأحمد توفيق المدني (الكاتب العام لجمعية العلماء آنذاك) الذي هرب واختفى ومن مخبئه طالب الانضمام للثورة فطلب منه التوجه إلى القاهرة وإعلان انضمامه للثورة ففعل والثالث هو الشيخ خير الدين الذي عاش إلى ما بعد إسترجاع السيادة الوطنية¹⁵.

مواقف جمعية العلماء هذه حسب بن بلة لها جذور تاريخية تعود إلى رئيسها الأول الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وفي هذا يقول لمحاوره: "إنني لأول مرة سأكلّمك عنه (يقصد ابن باديس) رغم أنني أحترمه احتراماً كبيراً وبالذات لنزاهته وطهارته، وقد قام بمجهودات ضخمة في مجال التعريب والتعليم ولكن من الناحية السياسية لا أجد في ابن باديس ما وجدتموه أنتم المشاركة من إيجابيات ففي عام 1937 طلب ابن باديس الجنسية الفرنسية في أثناء المؤتمر الإسلامي الفرنسي الذي تألّف، آنذاك، من ثلاثة قوى: جمعية العلماء و الحزب الشيوعي، وممثلي الجزائريين في البرلمان الفرنسي وهم دعاة المطالبة بالجنسية الفرنسية"¹⁶.

هذه الأفكار تجاه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لا يؤمن بها بن بلة وحده بل عبّر عنها كثير من المجاهدين البارزين، والمؤرخين الجزائريين منهم المجاهد والرئيس السابق محمد بوضياف¹⁷ الذي يقول¹⁸ في تسجيل صوتي "بعض الناس يقولو جمعية العلماء لعبت دور الإنسان يقول الحقيقة على كل الأحزاب اللي وجدت في الجزائر، الكل خدمت الوعي انتاع الجزائر، مجاش إلا من حركة وحدة، ولكن باش انقولوا كاين وحد الأخ فالي نتصل معاهم بلاك يعاونوكم مادياً سي حسين بن ميلي، مشى شاف سي العربي التبسي، سي العربي التبسي قالو هاذم الناس اللي تحكي عليهم موجودين حقيقة؟! ما كانش الناس اللي تفتش عليهم فرنسا قادرين غدوة ايدروا أعمال عسكرية هذا السيد زاد ولّى إلى سي العربي التبسي بعد أول نوفمبر قاله أنا

راني مستعد نمشي حتى للجبل، لكن كاين جماعة راهم يتصلوا مع سوستال مدينا انبعدوا أرواحنا عنهم حاجة أخرى وهو الجماعة المصريين في القاهرة 15 يوم قبل الأعمال شافوا سي الابراهيمى، والشيخ الورتلاني وحطولهم السؤال لأن المصريين كان اعلمهم بن بلة بأن أعمال تتوحد في الجزائر قاللهم يا هتلرا راي أعمال تتوجد في تونس والمغرب متشوفوش انتم بأنه الوقت باش الجزائريين بيدوا يعملوا قالهم الابراهيمى هذا الشعب نحن اللي رانا انربوا فيه و مازال بعيد عن هذه الفكرة".

هذه الأفكار تجاه جمعية العلماء لا يؤمن بها بن بلة وحده بل عبر عنها كثير من المجاهدين والسياسيين البارزين والمؤرخين الجزائريين منهم المجاهد والرئيس السابق علي كافي¹⁹ الذي قال عن موقف الجمعية: "هي أيضاً لم تصفق للثورة بل حاول بعض قادتها التحالف مع مصالي عدوهم الألد بعد تأسيس التجمع الشعبي الجزائري"²⁰.

ويضيف في موقع آخر قائلاً: "جمعية العلماء مثل بقية الحركات الوطنية الأخرى، لم تكن قيادة الجمعية في الصورة يوم الانطلاق وهي أيضاً كانت تعاني أزمة صراع، فرئيسها البشير الإبراهيمي كان في القاهرة ومصادقية نائبه الأول الرسمي العربي التبيسي كان بأفكاره توجهاته وقناعاته أقرب إلى "هضم" الثورة و ضرورة الإسراع بتأييدها، وهي أيضاً سبقها مناضلوها حيث التحق بعض منهم بالثورة قبل 1956."²¹

المجاهد المثقف مصطفى الأشرف يقول: "إن كل حزب جزائري كانت له عيوبه وثقافته، فقد مرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان فيها عقلها عقيماً"²² ويصف قائلاً: "أما رجال جمعية العلماء الذين كانوا في أكتوبر 1955 يؤدون صفة "مائعة" بعض الشيء من الاستقلال الداخلي"²³.

يمكن أن نعتبر مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حسب شهادة فرحات عباس²⁴ بأنها مواقف متقاربة إلى حد بعيد مع أطروحات الاتحاد الوطني للبيان الجزائري من منطلق أنها أيدت مشروع أحباب البيان والحرب الذي يتضمن إقامة جمهورية جزائرية في إطار السيادة الفرنسية²⁵.

المجاهد لخضر بورقعة²⁶ يؤكد أن الذين آمنوا بالثورة منذ بدايتها كانوا أفراداً من الجمعية وليست المنظمة في حد ذاتها.²⁷

الشيخ المجاهد أحمد بودة²⁸ قال في الملتقى الأول لكتابه "تاريخ الثورة" لقد تكلمت في السابق، ولامني بعض المناضلين الموجودين هنا، بل كادوا يتهموني أنني

دافعت عن فرحات عباس أو جمعية العلماء أي دافعت عن سياسة الإدماج التي حاربتها منذ 1936 يوم خلقت حتى اليوم الذي دفناها فيه سنة 1962 وقلت لهم لن أدافع عن فرحات عباس أو غيره، لم أدافع عن الذين كانوا يطالبون بالإدماج أي ارتباط الجزائر بفرنسا، وإنما تكلمت الحقيقة وقلت بأن هؤلاء لم يكونوا خونة في نظري، يمكن كانوا غالطين وكانوا أيضاً يخافون النطق بكلمة الاستقلال، لأنني لا أعتقد أن ابن جلول و عباس وفرحات والبشير الإبراهيمي الذين كانوا في المؤتمر الإسلامي كانوا خونة²⁹.

المجاهد لخضر بن طوبال يؤكد "أن الثورة أصرت على وجوب حل كل المنظمات التي كانت موجودة قبل ثورة 1954 وانضمامها للثورة كأفراد و ليس كممثلين لنزاعات أو أحزاب في جبهة التحرير"³⁰. وبما أن الجمعية لم تحل نفسها في البداية وظل وجودها الرسمي إلى غاية الاستقلال، فمعنى هذا أنها لم تستجيب لتعليمات جبهة التحرير الوطني، وهو ما يعني أنها لم تنضم إليها ولم تعمل تحت لوائها.

هذا الكلام يطابق رأي المجاهد عمار بن عودة الذي يقول: "إن الثورة الجزائرية هي ثورة الشعب الجزائري، وليست ثورة أخرى ولا هي ثورة جماعة ولهذا اخترنا جبهة التحرير كنظام سياسي، واشترطنا وفرضنا أن يكون الإنخراط فردياً لأن كل الأحزاب آنذاك، بما فيها جمعية العلماء كانت تمزقها الخلافات حيث كانت جماعة البشير الإبراهيمي وجماعة العربي التبسي...."³¹.

ولهذا يرى أحمد بن عودة أن دورها اقتصر على الجانب الثقافي فهو يقول: "أما بالنسبة لدور إخواننا في جمعية العلماء فقد منصباً على النهضة الإسلامية وإحياء الدين، وتعليم اللغة العربية، والحفاظ على الشخصية والقومية الجزائرية".

هذا الكلام يؤكد المجاهد العربي الميلي³² الذي يقول: "جمعية العلماء، وهي ذات برنامج معروف، نشر اللغة العربية من خلال المدارس، ونشر الدين من خلال المساجد، وفي تصورها أن الشعب الجزائري سوف يواجه الاستعمار عندما يصبح الشعب مكوّناً ومتقفاً لأنه لا يمكن مواجهة الاستعمار في ظروف الجهل، ومن هنا أصبحت حركة إصلاحية"³³.

الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم³⁴ يرى أن الجمعية لم تنضم إلى الثورة إلا سنة 1956 حيث نشرت نداءً وعنوانته بـ "بلاغ من الاجتماع العام لجمعية العلماء عن الحالة الحاضرة في القطر الجزائري وموقف الجمعية منها...أمضاه الرئيس العربي التبسي

والكاتب العام أحمد توفيق المدني، ورغم ذلك ظلّ وجود الجمعية "قانونياً" ولم تحل إلا بعد استرجاع الاستقلال³⁵.

المجاهد والمؤرخ محمد حربي³⁶ يقول: "كان موقف العلماء هو الأكثر بُطءً في الظهور، ففي أول تشرين الثاني نوفمبر 1954 حين إلتمس بن بلة من الشيخ البشير الإبراهيمي أن يتوجه بالنداء إلى الجزائريين كي ينخرطوا في الكفاح المسلح رفض الشيخ رفضاً باتاً، وفي الجزائر امتنعت صحف جمعية العلماء عن التعليق عن الحدث، وكان التحفظ لا بد منه " لا نملك حالياً معلومات مفصلة كافية لا يمكننا أن نقوم بأدنى تعليق...ضف إلى ذلك أنه ليست البصائر هي التي من وسعها السماح لنفسها بإظهار العجلة من هكذا حقول"³⁷.

المؤرخ محمد قناناش³⁸ يقول: "أما الإصلاح في الجزائر فنشأ كنهضة دينية تعليمية بعد الحرب العالمية الأولى، تأثرا بالنهضة الشرقية بما فيها من سلبيات وإيجابيات واتخذ طابعاً جزائرياً من تأثير القضية التي تنشأ فيها من عنف ومخاطرة ولم ير أمامه إلا الزوايا والمرابطين لمحاربتها ولم ينظر إلى الاستعمار على أنه العدو الأول، والسبب الحقيقي في هذا التسبب الذي تتخبط فيه، واشتغاله بالأمور الهامشية كالسكوت في الجنازة وغيرها، وأعطى من غير قصد الفرحة للاستعمار لكسب الوقت"³⁹.

مقرر ولايات الغرب الجزائري في الملتقى الثاني لتاريخ الثورة المنعقد بقصر الأمم بالجزائر من 8 إلى 10 ماي 1984 قال "وقفت الأحزاب الوطنية موقفاً سلبياً بعيد انطلاق الثورة التحريرية لم تعلق عن موقفها بصورة واضحة باستثناء الحزب الشيوعي الذي حاول تميع الحركة السياسية المسلحة.... ولم يكن موقف جمعية العلماء المسلمين مختلفاً عن بقية الأحزاب الأخرى، والمعروف تاريخياً أنه عندما طلب من قادة الجمعية الإعلان عن تأييدهم للثورة المسلحة رفضوا، مما جعل مؤيدي الجمعية يراجعون موقفهم منها"⁴⁰.

وحين ردّ عليه أحمد حمّاني⁴¹ ردّاً عنيفاً، أجابه قائلاً: "بأن أدنى قواعد كتابة التاريخ هي أن يكون الإنسان حيادياً نزيهاً لا متحاملاً ولا متحيزاً، وهذا ما فعلناه نحن في كتابة هذا التقرير ثم إنّ ما لم نقله نحن هنا من باب التعاطف أو مقتضيات الظروف، فإنّه يقال نعم سيقوله من نسميهم أعداء وأنّ الوثائق موجودة والحمد لله فجرائد القاهرة متوفرة وكذلك التسجيلات"⁴².

شاعر الثورة الجزائرية المجاهد مفدي زكريا⁴³ لم ينضم إلى جمعية العلماء رغم أنه كان معجباً شديد الإعجاب بأعمالها التربوية والدينية والثقافية، وقد عبّر عن هذا الإعجاب في مقالاته ومراسلاته وخُلد أعمالها بقصائده الرائعة⁴⁴.

"لأنه كان ضد أهدافها، ولم يكن مقتنعاً بنهج الجمعية المعتمد على سياسة مرنة في محاور الاستعمار الفرنسي"⁴⁵.

وقد حاولت صحيفة "تونس"⁴⁶ استدراجه ليخبرها عن الفروق بين حزبه (حزب الشعب) وجمعية العلماء الجزائريين فنوّه بأهمية الجمعية قائلاً: "إنّها جمعية للإرشاد فيما نحن حزب سياسي يقابل الأحزاب الفرنسية الأخرى..... ونحن نتفق معها في كلّ شيء اللهمّ مسألتين ناشتتين عن قبولها هي بمشروع فيوليت⁴⁷ فهي تقبل بارتباط الجزائر رأساً بفرنسا على مبدأ المركزية، بينما الحزب يطالب بفصل إدارة الجزائر وتمكين الجزائريين من حقهم في إدارة أنفسهم..... ثمّ إنّ هناك مسألة النيابة بالبرلمان الفرنسي التي تستعظمه جمعية العلماء وترى أنّه مفيد للجزائر يمكن أن تقضي به حاجاتها وضرورياتها بينما نحن نعرف أنّ المسألة لا تزيد عن أصوات قليلة تضيع في بحر كبير ولا نرى دواءً إلاّ بإقامة برلمان جزائري له سلطة تامة على تسيير جميع أمور الجزائر الداخلية"⁴⁸.

هذا التوجه ما زال يتبناه الكثير إلى الآن ولا أدلّ على ذلك من أنّه حين انعقدت ندوة تاريخية حول الشهيد العلامة العربي التبسي بمناسبة ذكرى وفاته في شهر أفريل 2004 حضرها كل من وزير الشؤون الدينية والأوقاف عبد الله غلام الله، والشيخ عبد الرحمان شيبان، وغيرهما، أشاد هذا الأخير بدور جمعية العلماء في الثورة، إلاّ أنّ كلامه ذاك لم يرض الحضور فانطلقت الهمسات وتعالّت الأصوات التي تؤكد أنّ جمعية العلماء لم تؤيد العمل المسلح إلاّ عام 1956، وكاد النقاش يحيد عن مساره، لولا منشط الندوة، ذكر بأنّ المناسبة هي لتخليد ذكرى رحيل العربي التبسي، وليس الحديث عن جمعية العلماء⁴⁹.

هذه بعض العينات من المجاهدين والسياسيين والمؤرخين الذين نفوا انضمام الجمعية للثورة، خاصة في البداية، وهناك آخرون كثيرون يؤكدون نفس الأفكار لا يتّسع مجال الدراسة لذكرهم منهم المجاهد نور الدين خلادي⁵⁰ والمؤرخ العربي الزبيري⁵¹ والمثقف الجنيدي خليفة⁵² والقيادي في الثورة أحمد محساس⁵³ وغيرهم،

بل أن العربي التبسي وهو الرئيس الثالث للجمعية يقرّ بهذا الرأي إذ يعترف صراحة أن الجمعية كهيئة لم تكن مع الثورة عند البداية فيقول لمندوب جريدة Le Monde التي سألته سنة 1956 قائلاً: متى انضمتم إلى الموقف الوطني المنشد؟، فأجاب: أما كشخص فقد كان موقفي دائماً، وأما كجمعية فعزمنا هذا أعلننا عنه منذ يناير الأخير⁵⁴.

الصحافة الفرنسية نفسها أقرّت أن الجمعية لم تؤيد الثورة تأييداً رسمياً إلا سنة 1956، وما يؤكد ذلك صحيفة "إكسبريس" علّقت على البلاغ الذي أصدرته الجمعية يوم 07 يناير 1956 قائلة: "إن لهذا البلاغ الذي ينشره العلماء أهمية عظيمة لأنه يعتبر أول تأييد ديني رسمي للثورة الجزائرية"، إذن من خلال أقوال بعض المجاهدين الذين عاصروا الحدث بل كانوا عناصر فاعلة فيه، وكذا من خلال أقوال العديد من المؤرخين، بل وحتى بعض مسؤولي الجمعية نفسها يمكن أن نستنتج أن الجمعية لم تتضمن للثورة، ولم تساندها إبان انطلاقتها في غرة نوفمبر 1954 لأنها على غرار معظم الأحزاب الفاعلة - آنذاك - في الساحة السياسية الجزائرية كانت تنظر إليها نظرة ريبة و شك في مدى نجاحها بل قد تعود على الشعب الجزائري بمجازر كتلك التي ارتكبت في حقّه خلال أحداث 8 ماي 1954 التي مازالت آثارها النفسية والجسدية ماثلة، وما يدعم هذا الرأي - أيضاً - أن مطالب الجمعية السياسية محدودة لا تتجاوز سقفاً معيناً قد لا يغضب فرنسا، ولا يجرحها كثيراً، من ذلك أنها شاركت في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 وقد اتخذ هذا المؤتمر قرارات سياسية وذهب وفد من الجمعية إلى باريس لمطالبة الحكومة الفرنسية بانجازها والحصول عليها، وهذه المطالب هي: العفو عن المجرمين السياسيين، وتوحيد الانتخابات بين الأهالي والفرنساويين في جميع الانتخابات المحلية والبرلمانية وتمكين جميع المنتخبين من الترشيح للنيابة وتعميم حق الانتخاب لكل مسلم جزائري، وإعطاء المسلمين حق التمثيل في البرلمان⁵⁵ الجمعية لم تحل خلال الثورة، وظل وجودها الرسمي قائماً إلى غاية الاستقلال، كما أن البلاغ الرسمي الذي اتخذته بالإجماع لتأييد الثورة لم يصدر إلا في 7 جانفي 1956 أي بعد انطلاق الثورة بأكثر من عام وشهر، وربما جاء بضغط من قادة الثورة، ومسايرة للشعب الجزائري الذي التف معظمه حولها، إضافة إلى الصدى الخارجي الذي أصبحت تحظى به عربياً وإسلامياً وعالمياً، والذي تجسّد في مؤتمر باندونغ⁵⁶ وتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة خلال دورتها العاشرة⁵⁷ إضافة إلى الاستقبالات العديدة التي حظيت بها الوفود الجزائرية في العديد من البلدان الشقيقة والصديقة.⁵⁸

والاجتماعات التي عقدها بعض ممثلي البلدان العربية لنصرة القضية الجزائرية منها اجتماع واشنطن يوم 24 نوفمبر 1954 الذي حضره سفراء ثمانية دول عربية ودرست في القضية⁵⁹، وكذا الاجتماع الثاني للسفراء العرب بواشنطن أيضاً في شهر جويلية 1955 والذي درست فيه أيضاً القضية الجزائرية⁶⁰.

هذا إلى جانب إهتمام الجامعة العربية بالقضية الجزائرية حيث أصدرت بياناً يوم 13 نوفمبر 1954 وزعته على الصحافة ووكالات الأنباء المختلفة أكد على حرص الجامعة على "تحقيق المطالب والأمني الوطنية لشعوب شمال إفريقيا" وز طبعاً، الجزائر ضمن هذه الشعوب⁶¹. وعليه فهل يعقل أن تظلّ الجمعية خارج الثورة بعد كل هذا الزخم من المساندة والتأييد.

القائلون بتبني الجمعية للثورة ومساندتها

هؤلاء ينفون نفيّاً قاطعاً كل تلك الأقوال، ويعتبرونها إتهامات باطلة، لا أساس لها من الصحة، ولا سند تاريخي لها، والغرض منها المساس بسمعة الجمعية ودورها الريادي الفعال أثناء الثورة، وفي هذا يقول أحمد حماني "الشیطان وسوس لإخوانه من بني الإنسان أن يقولوا عن "العلماء" أنهم لم يشاركوا في الثورة، ولم يتحمسوا لها، بل التحقوا بها وساروا في ركابها بعد سنين، وهذا كذب من نوع البهتان، فإن العلماء يملكون من الشجاعة ما يجعلهم في أول الصفوف، وقد سجل أن نداءهم للأمة صدر من الرئيس (يقصد البشير الإبراهيمي رئيس الجمعية آنذاك) يوم الثالث من نوفمبر 1954 وأذيع من القاهرة أوائل الأسبوع الثالث من هذا الشهر، ولما أمضي ميثاق الثورة في فبراير 1955 بعد شهرين من نشوبها كان إسم رئيسها فيمن أمضاه في القاهرة و من ذلك اليوم كانت الجمعية في قيادة الثورة من المشاركين، أمّا في الوطن فلا يمكن أن يكون الإعلان، وإنما يكون العمل وهو وحده الذي يفيد⁶².

محمد الصالح الصديق⁶³ أحد أعضاء الجمعية يقول: "إنّ جمعية العلماء لا يضيرها - في نظري - ولا ينال منها أن يقول عنها مغرض أو جاهل أو سطحي النظر أنّها أو علماءها التحقوا بالثورة سنة 1956 ما دام تاريخها وواقع حياتها يشهدان بعكس ذلك، ويؤكدان أنّها مع الثورة من بدايتها"⁶⁴.

وهم يستندون إلى ما ذهبوا إليه إلى عدة أدلة منها:

1- أنّ الثورة لم تتدلع هكذا صدفة، بل سبقها تحضيرات عديدة مادية وبشرية، وأنّ الذي هيّا الأذهان وكون الرجال، وأوجد المناخ الثوري إنّما هي الجمعية التي

قضت سنوات عديدة منذ تأسيسها سنة 1931 إلى غاية إعلان الثورة سنة 1954، وهي تعمل في هذا المضمار⁶⁵ وقد شمل نشاطها ذاك إنشاء المدارس التي فاق عددها 181 مدرسة فيها 40000 طالب⁶⁶ بما فيها المعاهد العليا كمعهد عبد الحميد ابن باديس ومعهد الكتاني في قسنطينة ودار الحديث بتلمسان. كما قامت الجمعية بتكوين الكشافة الإسلامية التي تعدّ مدرسة للوطنية الحقّة، تزرع في الناشئة حب الوطن والاستعداد للتضحية بالنفس والنفيس من أجله وتعليمهم مبادئ الحياة العسكرية، وقد دفع الكثير من الكشافة وقادتهم حياتهم بسبب نشاطهم الوطني من بينهم الشهيد محمد بوراس⁶⁷، وفي هذا تقول السيدة عميرات: "كنا ندرس في الكشافة عند الطيب العقبي، وكان يخرج العلم ويقول: هذا هو العلم الجزائري بألوانه الثلاثة: الأخضر الإسلام والأبيض قلوبنا، والأحمر الجهاد..."⁶⁸.

وقد كانت سبابة في التفكير في إنطلاق العمل المسلح، وهو ما يوضحه الأستاذ إبراهيم الكتاني⁶⁹ بقوله: "حدثني الشيخ خير الدين عن التفكير في حرب العصابات (يقصد تفكير الجمعية) بعد أن أخفقت جميع الوسائل السلمية التي إتبعها الأمة الجزائرية لعمل فرنسا على تغيير سياستها إزاء الجزائر"⁷⁰. أما البشير الإبراهيمي الرئيس الثاني للجمعية فقد توبع ونفي وسجن بسبب نشاطه الثوري ومحاضرات ومقالات الحماسية الداعية والداعمة للثورة على المستعمر الفرنسي وهو ما يوضحه بنفسه حيث يقول:

موقف الاستعمار مني

يقبح بالمجاهد أن يذكر للناس ما أصابه في سبيل الله من بلاء، ولكنني مطلوب بهذا كجزء من تاريخ حياتي، فلأذكر -على استحياء- لقراء المصور بعض ذلك: "لا أذكر الملاحقات الجزئية والمضايقات فتلك طبيعة الاستعمار مع كل من يسير على غير هواه، وإنما أذكر الكليات الكبرى، فقد أصدرت الحكومة الفرنسية أمراً باعتقالي في أوائل الحرب العالمية الثانية بدعوى أن وجودي خطر على الأمن العام، وتم نفي عسكرياً يوم 10 أفريل 1940 إلى قرية نائية في الجنوب الوهراني، ودام ذلك النفي ثلاث سنوات إلا قليلاً، ولما أطلق سراحني وضعت تحت المراقبة الإدارية سنوات إلى أن إنتهت الحرب، وفي يوم إنتهاء الحرب دبر المستعمر مذابح 8 ماي 1945، وفي يوم 27 منه كبست داري بقوة عسكرية ففتشوا منزلي وساقوني إلى السجن العسكري بالعاصمة، في غسق الليل وبصورة مزعجة محاطاً بقوة أخرى من داري إلى السجن

وبينهما نحو 8 كيلومترات، ولبثت في زنزانة ضيقة تحت الأرض لا أرى الضوء ولا أستشق هواء الحياة نحو سبعة أيام، وكانوا لا يُخرجونني منها إلا ربع ساعة في 24 ساعة مع حراسة شديدة، فلما إنهارت صحتي نقلوني إلى بيت منفرد على وجه الأرض، وفيه وسائل الحياة، ولما أكملت مائة يوم نقلوني ليلاً في طائرة خاصة مخفورة إلى السجن العسكري بمدينة قسنطينة حيث كان مسرح الحوادث الدامية الفظيعة التي إرتكبتها عصابات المعمرين ضد الأهالي الأمنين، وكان هذا النقل تمهيداً لمحاكمتي في محكمة عسكرية على الحوادث التي دبرها الاستعمار وأهله، وكنت إذا اشتد المرض علي نقلوني إلى المستشفى العسكري تحت الحراسة المشددة في حجرة منفردة ولبثت في السجن العسكري ومستشفاه إحدى عشر شهراً، ولبث في المعتقلات عشرات الآلاف من رجال الجمعية وأنصارها وأتباع الحركات الوطنية مثل تلك المدة ثم بدى للاستعمار فأطلق سبيل الجميع باسم العفو العام، لا باسم الرجوع إلى الحق ولا يمكن في هذه العجالة الإمام بكل نشاطي من أجل تفجير الثورة ومساعي الجهادية خلالها بالكلمة والمسعى السياسي، والعمل الميدان فقط يمكن الإشارة إلى ما أورده فينيب تربني في كتابه "تشریح حرب الجزائر" أن البشير الإبراهيمي الذي كان رئيساً لجمعية العلماء دعا بصورة رسمية شيخ الأزهر إلى إعلان الجهاد وعلى فرنسا في 1 نوفمبر 1954 بدعوى أنها تسيطر على أرض الإسلام في الجزائر.⁷¹

كما شمل نشاط الجمعية العديد من الميادين الأخرى كالقاء المحاضرات، والنشاط الإعلامي، ومحو الأمية لدى الكبار، وإرسال الطلبة إلى مختلف البلدان الشقيقة والصديقة، والتركيز على إبراز تاريخ الجزائر وجغرافيتها⁷² وأيضاً إصدار الفتاوي التي تحرم التزوج بالفرنسيات⁷³، كل ذلك بهدف المحافظة على الشخصية الجزائرية وإبراز خصوصياتها التي تختلف اختلافاً جوهرياً عن الشخصية الفرنسية.⁷⁴

2- كان مسؤولو الجمعية يؤمنون إيماناً قاطعاً بضرورة تفجير الثورة منذ بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، أي قبل ميلاد بعض أولئك الذين إتهموا الجمعية بأنها لم تكن مع الثورة واستمرت تلك القناعة لديهم إلى أن انفجرت الثورة، وهناك عدة حقائق تؤكد ذلك منها ما يروى عن الشيخ عبد الحميد ابن باديس أن الطلبة سألوه مرة عن رأيه في وفد أزمع الذهاب إلى فرنسا لعرض مطالب جزائرية كانت حديث الساعة يومئذ فقال: "إن السياسة الاستعمارية بالجزائر لا تتغير بالوفود تذهب إلى فرنسا، ولا بلجان تبعثها الحكومة العليا إلى الجزائر، ذلك أن حكومة الجزائر الاستعمارية أقوى من حكومة فرنسا نفسها، فلا تغيير لوضع

تريد بقاءه في الجزائر، فالوفود إذن لا تغير شيئاً، ولكن الشعب الجزائري يغير ومتى نفّض الشعب عن نفسه غبار الجهل والغفلة وأدرك وجوب تسيير شؤونه بنفسه، وأخذ يضع كلّ شيء موضعه لم يجد أين يضع الاستعمار إلاّ حيث توضع الأطمار البالية⁷⁵.

وأكثر من هذا، فإنّ عبد الحميد بن باديس نفسه كان يؤمن إيماناً راسخاً بوجوب إستقلال الجزائر، وفي هذا يقول: "إنّ الاستقلال حق طبيعي، لكلّ أمة من أمم الدنيا، وقد إستقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والحضارة... وستصبح البلاد الجزائرية مستقلة إستقلالاً واسعاً تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر"⁷⁶.

بل أنّه فكّر في إعلان الثورة متى تهيأت الظروف المناسبة، ويروى عنه أنّه قال: "والله لو وجدت عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقونني على إعلان الثورة لأعلنتها"⁷⁷. وخلال الحرب العالمية الثانية إجتمع ابن باديس بجماعة من أنصار حركته ومريديه وقال لهم: "عاهدوني، فلماً أعطي له العهد قال: إني سأعلن الثورة على فرنسا عندما تشهر عليها إيطاليا الحرب"⁷⁸.

وكان شعار ابن باديس: "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كلّ شيء"⁷⁹ وكانت أعماله تقوم على ثلاثة مستويات:
أ - محاربة الإستعمار

ب - محاربة التيارات الاندماجية

ج - رفض الانهزامية التي كانت تتبناها الزوايا⁸⁰.

هذه القناعة لم تكن مقتصرة على الشيخ ابن باديس وحده بل يشترك فيها معظم مسؤولو الجمعية وأبرز أعضائها منهم الشيخ العربي التبسي الذي صرّح يوم 20 فيفري 1954 في أحد مساجد وهران قائلاً: "سوف يأتي يوم تضطر فيه فرنسا إلى الرحيل وعلى المسلمين أن يتوحدوا لبلوغ الهدف"⁸¹.

وحين اندلعت الثورة تألّم كثيراً لعدم قدرته الانضمام إلى المجاهدين لكبر سنّه حيث قارب الستين، وللمرض الذي أنهك قواه فقال: "لو كنت في صحتي وشبابي ما زدت يوماً واحداً في المدينة، أسرع إلى الجبال فأحمل السلاح مع المجاهدين"⁸².

أمّا الشيخ عبّاس بن الشيخ الحسين⁸³ فقد صرّح في ندرومة بتاريخ 23 سبتمبر 1954 قائلاً: "لا تعتقدوا أنّ الجزائر تنام الآن، إنّها تقوم بشكل سرّي، من الآن وخلال شهر أو اثنين، وعلى كل قبل عام ستقوم الجزائر كبقية الدول العربية"⁸⁴.

أحمد توفيق المدني⁸⁵ على غرار إخوانه في الجمعية يدعو إلى الثورة ويبشّر بها ويسعى لتفجيرها، وهناك العديد من المواقف والتصريحات التي تؤكد ذلك ومنها ما يرويه عن نفسه قائلاً: "كنت يوماً وأنا في غمرة من الحماس الدافق، والوطنية المتأججة الأوار، سنة 1924 مخاطباً أقطاب الاستعمار اللعين أقول: هذه أفكارنا في رؤوسنا، وهذه أقلامنا بين أيدينا، وهذه نيران الحمية تتقد في صدورنا إتحاداً. فاكسروا إن استطعتم هذه الأقلام وحطموها، إنكم لستم بنائين شيئاً من تلك الأفكار، ولستم مطفيين جمره من تلك النيران، بل إنكم مهما زدتهم عتواً وطغياناً، إزدادت تلك الأفكار عمقاً وتحراً وازدادت تلك النيران حرارةً والتهاباً إلى أن يجيء وقت أيها الظالمون تتفجر فيه تلك الأفكار، وتطفئ فيه تلك النيران وتسير قوافل الشعب تبعاً سيراً مقدساً، رهيباً يتلو بعضها بعضاً، تنادي بالحرية وتقدم الشهداء في سبيل الحرية، وتحرز بعد ذلك حتماً على الحرية ذلك أن بين الشعب وبين الحرية حفيراً عميقاً لا يعبر إلا فوق جسر من الضحايا"⁸⁶.

عبد الرحمان شيبان⁸⁷ أحد المساهمين في إعادة بعثها بعد أن فتح دستور 1979 المجال لنشاط الجمعيات ذات الطابع السياسي والثقافي والذي تولى رئاستها بعد وفاة أحمد حماني تعرض هو أيضاً إلى المتابعة والملاحقة والسجن بسبب نشاطه السياسي المتعدد، من هذا النشاط أنه أصدر في بداية سنة 1955 بياناً صحفياً مع مجموعة من الأساتذة يساندون فيه الثورة الجزائرية علناً، ويدعون الشعب الجزائري إلى الالتحاق بها، فأوقف هو وزوجه واستنطقا قبل أن يطلق سراحهما⁸⁸.

أما الشاعر محمد العيد آل خليفة⁸⁹ فقد دعا للثورة منذ سنة 1937 حيث يقول:

فقم يا ابن البلاد وانهض بلا مهل فقد طال القعود
وقل يا ابن البلاد لكل رصٍّ تجلى الصبح وانتبه الرقود
فخض يا ابن الجزائر المنايا تظلك البنود أو اللهود
ولا تياس من الفوز المرجى فقد يخضر بعد اليبس عود
بغى الباغي رداك فخاب سعيًّا وللباغي الردى و لك الخلود⁹⁰

وقبل اندلاع الثورة بشهرين فقط، وبالتحديد في 5 أكتوبر 1954 ألقى محمد العيد آل خليفة قصيدة في جماهير غفيرة يوم احتفال مدرسة باتنة العربية الحرة التابعة لجمعية العلماء مما جاء فيها:

ولي وطن حبيب لي خصيب وقفت على محاسنه هواماً

وكننت له من الأحرار عبداً له روحي وما ملكت يدايا
إذا أنست من بلواه ناراً فإني قد وجدت بها هدايا

والمجال هنا لا يتسع لذكر الآلاف، بل مئات الآلاف من أعضاء الجمعية الذين كان لهم باع طويل في العمل الثوري، بل بعضهم عذب واستشهد مثل أحمد رضا حوحو، والربيع بوشامة، والعربي التبسي... وبعضهم الآخر تقلد مناصب أساسية في الثورة مثل إبراهيم مزهودي الذي حضر مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 برتبة رائد، وكواحد من أقرب مساعدي الشهيد يوسف زيفوت وأحمد بودة شيخ المناضلين، حيث بدأ حياته النضالية في الجمعية، وبعضهم سخر علمه وقلمه لخدمة الثورة في المجال الفكري أو الدبلوماسي أو الإعلامي مثل عبد الرحمان شيبان ومحمد الميلي اللذين كانا من محرري جريدة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، ومحمد الصالح الصديق الذي ظل لسنوات طويلة يكتب المقالات عن الثورة ويدافع عنها ويذيعها بنفسه من إذاعة طرابلس دون أن يتغيّب يوماً واحداً، إضافة إلى نشاطاته السياسية الأخرى لأنه كان الممثل الإعلامي لجبهة التحرير الوطني في ليبيا⁹¹ والشيخ بركاني عبد الرحمان أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس شعبة بسكرة وما جاورها حيث فوضته الجبهة ممثلاً لها بنواحي بسكرة والأوراس والصحراء⁹².

كما أن مصطفى بن بواعيد كان يدير مدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء في أريس⁹³ والشيخ محمد خير الدين الذي كان عضواً في جبهة التحرير الوطني، واستندت له مهمة ممثل هذه الجبهة في المغرب سنة 1958، كما عين عضواً في أول مجلس وطني للثورة المنعقد بمدينة طرابلس بليبيا⁹⁴.

وهناك أسماء أخرى كثيرة، ليس من السهل حصر عددها، تصدّت لخطر العدو في الجبال كمجاهدين، وفي المدن كفدائيين وفي الأرياف كمسبلين، بعضها نال شرف الشهادة والبعض الآخر ساهم في مرحلة التشييد والبناء بعد أن تحقّق النصر المبين⁹⁵.

إصدار بيانات المساندة للثورة

إضافة إلى ما سبق، فإن الجمعية قامت بإصدار العديد من البيانات والنداءات المساندة للثورة والداعية لمؤازرتها والانضمام إليها بعضها صدر داخل الجزائر وبعضها خارجها، بل أن بعضها صدر حتى قبل اندلاع الثورة، ففي 18 جوان 1954 أصدرت الجمعية بياناً بيّنت من خلاله ألاعيب ودسائس الحكومة الفرنسية، والمجلس

الجزائري وعبثها بالنسبة للقضية الجزائرية، الأمر الذي جعل الشعب الجزائري ييأس منها ومن عدالة فرنسا، ومن الحلول التي تأتي من طرفها "وهو يعتقد على ضوء الحوادث، وقياساً على كل ما وقع فإن القضية الدينية لا تجد حلاً عادلاً إلا ضمن حلّ كامل للقضية الجزائرية التي هي وحدة لا تتجزأ، وأن الأمة الجزائرية في الساعة الحاضرة وفي مستقبل الأيام أن تتوجه بكليتها لمحاولة حل القضية العامة حلاً عادلاً يتناسب مع التطور العالمي للأحداث..."⁹⁶.

ويوم 15 نوفمبر 1954 أصدر مكتب جمعية العلماء الجزائريين بياناً أمضاه كل من البشير الإبراهيمي والفضيل الورثلاني تحت عنوان "نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد" حث فيه الجزائريين على الثورة مذكراً إياهم بتصرفات فرنسا الرعناء تجاههم، فهي تسوق الشباب إلى المجازر البشرية في الحروب الاستعمارية فيموت عشرات الآلاف منهم من غير شرف ولا محمداً كما أنها استعمرتكم قرناً وربع قرن وحين طلبتموها بأن ترفق بكم، وتنفس عنكم الخناق قليلاً رفضت الإجابة فلم تبق فرنسا شيئاً تخافون عليه و تدارونها لأجله، ولم تبق لكم خطاً من الأمل تتعلقون به" ما كان لمسلم أن يخاف الموت، جاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، وكم من فئة قليلة غلبت كثيرة بإذن الله، فاهلموا إلى الكفاح المسلح فهو السبيل الوحيد إلى إحدى الحسينين، إما الموت وراءه الجنة وإما الحياة وراءها العزة والكرامة"⁹⁷.

كما أصدرت يوم 28 يناير 1955 بياناً آخر تمّ التطرق فيه إلى الأساليب الوحشية التي استعملتها السلطات الفرنسية لمحولة قمع الثورة وعدم وفاء فرنسا بالوعود التي قطعتها على نفسها بأن أعمال التأديب لا تصيب إلا الذين تمّت إدانتهم ومما جاء فيه: "ولا تقبل الأمة بأي حال ولا ترضى عن برنامج إصلاحى إلا إذا حقق رغباتها التحريرية الكبرى في كلّ ما يتعلّق بالحكم والإدارة والشؤون العامة، وكلّ ما يتعلّق بدينها ولغتها"⁹⁸.

وتواصلت البيانات والنداءات وكان أهمّها ذاك الذي أصدره يوم 7 جانفي 1956 إثر الإجماع الذي عقدته برئاسة العربي التبسي ومما جاء فيه ما يلي: "نحن المجتمعين من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : نعلن بكل صراحة ان الاستعمار المفروض بقوة السلاح على القطر الجزائري منذ سنة 1830 هو المسؤول الوحيد عن كل الماسي والمصائب والويلات التي وقعت في القطر الجزائري، وذلك بما أحدثه فيه من ميز عنصري مخل وما سلكه فيه من سياسة التفتير والتجهيل والحرمان من كل نعم الحياة بالنسبة للعنصر الإسلامي... وما حارب به الدين

الإسلامي في أقدس مقدّساته وما أجهز به على التعليم العربي القرآني، في كلّ جهة من جهاته... وما تعمّده من محق جنسية الأمة الجزائرية ومحاولة إبتلاعها ومحو كل من مظاهر سيادتها..."

"ويترحم على الشهداء الأبرار، الذين ذهبوا ضحية القمع الأعمى الفظيع ويدعو الأمة للقيام بواجبها نحو أبنائهم وعائلاتهم، وكفالتهم كفالة يوجبها الإسلام وتفرضها المروءة والشرف..."

"ويقول كلمة صريحة علنية يرجو أن يسمعها المسؤولون في باريس، وأن يسمعها العالم أجمع، وهي أنّه لا يمكن حل القضية الجزائرية بصفة سلمية وسريعة إلاّ بالإعتراف العلني الصريح بكيان الأمة الجزائرية الحر، وجنسيّتها الخاصة، وحكومتها القومية، ومجلسها التشريعي المطلق التصرف، في دائرة إحترام مصالح الجميع والمحافظة على حقوق الجميع..."

"ويؤكد أنّه لا يمكن وضع حد لحالة الحرب الحاضرة، والأقدام على بناء النظام الحر الجديد إلاّ بواسطة التفاهم الصريح الملخص، مع سائر الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري، من رجال الحل والعقد، الذين أظهرهم الكفاح الجزائري"

"ويوصي الأمة ختاماً بالحق، ويوصيها بالصبر، ويستحثّها على العمل الصالح، والثبات وتوحيد الصفوف و نسيان الخلافات القديمة، حتى تستطيع متّحدة متضافرة أن تصل قريباً إلى الدّرجة الرفيعة، التي أهلها لها جهادها المستمر منذ أحقاب، وكفاحها الشريف، الذي أصبح في العالم مضرب المثل، وتاريخها الحافل بجلال الأعمال..."

"ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقوي عزيز"⁹⁹.

وظلّ الشيخ العربي مثابراً على ممارسة مسؤولياته ومهامه بالمعهد في قسنطينة، وبمركز الجمعية في العاصمة إلى اليوم الذي تمّ فيها إختطافه من منزل إقامته بالجزائر ثمّ إغتياله من طرف عصابة اليد الحمراء الفرنسية¹⁰⁰.

الإعترافات الفرنسية

إعترفت السلطات الفرنسية في العديد من المناسبات بخطر علماء الدين الإسلامي على وجودها بالجزائر خاصة الجمعية وقد تجلّى ذلك في العديد من الكتّابات والتقارير والبيانات التي كانت تتلقّاها من أعوانها وأذئابها في الجزائر، أو تلك التي ترسل بها إليهم ملفّات الإنتباه إلى خطرهم على وجودها ومحدّرة من نشاطهم التوعوي في أوساط الجزائريين منبهة إلى ضرورة التضييق على أعمالهم وعرقلتها، من ذلك مثلاً التقرير الذي أعدته لجنة تويير Tubuer الذي كلّفتها السلطات الفرنسية بوضع تقرير مفصل

عن أحداث 8 ماي 1954 حيث أكّدت أنّ لجمعية العلماء دوراً في الحادثة بسبب ما كانوا يقومون به من نشاط توعوي في مدارسهم وأناشيدهم ومنشوراتهم ومحاضراتهم وقد بلغ من تقريرهم أنّ التلاميذ الجزائريين كانوا يخرجون من المدارس الفرنسية ويدخلون مدارس العلماء¹⁰¹.

وهو ما أكّده صحيفه L'éco de Paris حيث أصدرت مقالاً جاء فيه: " أنّ الحركة التي يقوم بها العلماء المسلمون الجزائريون في الجزائر أكثر خطراً من جميع الحركات التي قامت فيها حتى الآن لأنهم يرمون إلى هدفين كبيرين الأول سياسي والثاني ديني فهم لا يسعون إلى إدماج الجزائر بل يفتشون في القرآن عن مبادئ استقلالهم¹⁰².

وبذكر أحمد حماني دور الجمعية في تهيئة الشعب للثورة فيعطي لذلك مثلاً: يقول: " لما نشبت الثورة عيّنت فرنسا لإخمادها الجنرال بارلانغ كما هو معروف ستة أشهر أو أكثر لم ينجح ولم يستطع إخماد الثورة، ولما سأله صحفي فرنسي كيف استطعت أن تخمد الثورة المغرب وأن تقتصر ولم تستطع أن تخمدتها في الجزائر قال: في المغرب وجدت الشعب خاضعاً للطرق والزوايا وبواسطتهم استطعت أن أتغلب عليهم أمّا في الجزائر فقد وجدت شعباً حراً لا يخضع لهؤلاء المشايخ وأمثالهم، ولذلك صعب علي أن اخمدتها في الجزائر¹⁰³.

ونتيجة لكل ذلك أصدرت فرنسا قوانين لتعطيل عمل الجمعية أو لتحديد من نشاطها وتجعله مقتصرًا على الجانب الديني فقط دون الخوض في المسائل الأخرى خاصة ما له علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع السياسة.

" في إحدى التقارير السرية التي كتبها المسؤولون الفرنسيون في أوائل الخمسينات جاء أنّ العلماء كانوا يمثلون أكبر خطر على الفكرة الفرنسية في الجزائر فشعب (جمع شعبة) مدارسهم عبارة عن خلايا سياسية والإسلام الذي يمارسونه هو مدرسة حقيقية للوطنية وأنهم يجدون تأثيرهم الأكثر لدى الأثرياء والعائلات الكبيرة وأصحاب المال وأن أكثر من 40% من السكان معهم وإذا كشف هذا عن شيء فإنما يكشف عن مدى تأثير العلماء على الجماهير الجزائرية...."¹⁰⁴.

النشاطات العملية السرية

بما أنّ الجمعية هيئة تتظاهر بالابتعاد عن المجال السياسي وتعلن ذلك صراحة، فقد كانت تتعمد إخفاء أي نشاط يندرج تحت هذا العنوان إلا أنّها في العديد من المرات تجد نفسها مقتحمة وأحياناً بطريقة علنية في هذا المجال ويمكن أن نشير هنا إلى بعض تلك النشاطات:

أ - **المقالات السياسية التحريضية:** الدارس للكثير من المقالات التي يصدرها أعضاء الجمعية في صحفها خاصة البصائر يلاحظ أنّها مقالات سياسية ثورية تحريضية تشيد بالكفاح المسلح وتدعو له، وكمثال على ذلك مقالات الشيخ العربي التبسي العديدة. ففي مقال له بعنوان "آلا أيها النوم ويحكم هبوا" تعرض فيه إلى جهود الغرب نساءً ورجالاً جمعيات وأحزاب في سبيل تطوير مجتمعاتهم وخدمة لأوطانهم و بين أبناء جلدتهم من الجزائريين الذين ما زال علماءهم يظنون أنّ الإصلاح الحديث رجوع إلى الكفر " فكأنّما أصل هذه الأمم مسك واصل امتنا طين" وطبعاً هذه إشارة ذكية وغير مباشرة للجزائريين إلى ضرورة استعادة مقومات سيادتهم المغتصبة¹⁰⁵.

وفي مقال آخر لنفس الكاتب بعنوان " الجزائر تصيح بك أنت أيها الجزائري أينما كنت" تطرق فيه إلى واقع الجزائر والجزائر من المتصف بالتخلف وسوء الحال متسائلاً: أيطيب لنا عيش مع هذه الحالة في هذه الآونة التي يتذكر فيها الروماني أيامه الخالية وعصوره المدبرة والطوراني المآثر التي أكل الدهر عليها وشرب وأصبح كل شعب أينما حلّ نزاعاً إلى الالتقاء بتاريخه¹⁰⁶.

وفي مقال ثالث له صدر في جريدة البصائر يقول فيه: " القضية أيها السادة هي قضية إنقلاب كامل، لا قضية إصلاحات جزئية، قضية شعب يريد دولة وحكومة وديموقراطية صحيحة ودستوراً يحقق سيادة الأمة كل الأمة لا يريد لقمة خبز لا سكات الجياع وحفنة من الرماد تذر في العيون"¹⁰⁷.

ب - **أحمد رضا حوحو** كان يكتب عموداً في جريدة البصائر بعنوان "تحت السياط نرقص" عبارة عن نقد لاذع للممارسات الفرنسية التسلطية ودعوة صريحة للثورة على هذا الوضع ودعوة تغييره، وما زاد حقد المستعمر الفرنسي عليه وبالتالي القيام بتصفية جسده بأبشع صورة¹⁰⁸.

ج - **البشير الإبراهيمي** كتب العديد من المقالات وألقى العديد من المحاضرات داخل الجزائر وخارجها قبل وبعد اندلاع الثورة كلها تفضح أساليب المستعمر وممارسته في مختلف المجالات الاجتماعية الدينية السياسية ممّا حدا بالمستعمر إلى سجنه ونفيه بغية إجباره على السكوت، لكنّه لم يفلح ومن هذه المقالات تلك التي جاءت تحت عنوان "إلى الثائر من الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب، اليوم حياة أو موت بقاء أو فناء" إستهلّها بقوله: "حيّاكم الله أيّها الثائرون أيّها الأبطال وبارك في جهادكم أمّدكم بنصره وتوفيّقه، وكتب ميّتكم في الشهداء الأبرار وحيّكم في عباده الأحرار"¹⁰⁹.

واختتمه بقوله: " إعلموا أنّ هذا الجهاد للخلاص من الاستعباد قد أصبح اليوم واجباً عاماً مقدساً فرضه عليكم دينكم، وفرضته قوميتكم، وفرضته رجولتكم، وفرضه ظلم الاستعمار الغاشم الذي شملكم، ثم فرضته أخيراً مصلحة بقائكم لأنكم اليوم أمام أمرين إما حياة أو موت، إما بقاء كريم أو موتٌ شريف"¹¹⁰.

وهناك العشرات بل المئات من هذه المقالات كتبها أعضاء بارزون في الجمعية وكلّها تدعو إلى مقاومة المحتل الفرنسي، ممّا حدا بهذا الأخير إلى اتخاذ إجراءات وعقوبات قاسية تنظيمية وقانونية وجسدية ضد الكثير من هؤلاء الأعضاء وصلت إلى حد التصفية الجسدية.

الاتصالات مع جبهة وجيش التحرير الوطني

أجرى أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العديد من الاتصالات السياسية مع جبهة وجيش التحرير الوطني للعمل المشترك سواء بمبادرة أعضاء الجمعية أو من الجبهة أو الجيش وقد أصفرت تلك الاتصالات على تنسيق و تعاون لخدمة القضية الجزائرية ومساهمة أعضاء الجمعية في العمل الثوري بجانبه السياسي والعسكري.

من ذلك مثلاً قيام شيحاني بشير بالاتصال بحامد رواحية بعد معركة الجرف سنة 1955 وتكليفه بمهمة قاداته إلى العاصمة وفي سنة 1956 كلفه المرحوم عبّان رمضان بمهمة بتونس رفقة المناضل آيت أحمد الحسين¹¹¹.

كما قام إبراهيم مزهودي بعدة نشاطات لصالح الثورة من ذلك قيامه بمهمة لدى زيغود يوسف بتكلف من عبّان رمضان في مارس 1956¹¹².

أمّا الشيخ محمد خير الدين فقد كلف بالإشراف على شعبة الجبهة في المغرب وتولى أحمد توفيق المدني مهمة ممثل الجبهة في جامعة الدول العربية إلى جانب العديد من النشاطات السياسية الأخرى كما إتصل عبّان رمضان بالشيخ التبسي وطلب منه مساعدة الجبهة مادياً ومعنوياً ودعوة أبناء الجمعية للحاق بركاب الجهاد¹¹³ وقد لبى التبسي هذا الطلب.

كما إتصل مجاهدو ناحية النعامة بالشيخ التبسي وطلبوا منه مساعدة الجبهة في توفير بعض الألبسة والأغطية لمواجهة قساوة الشتاء وقد تمت تلبية طلبهم وهكذا يتبين لنا أنّ جبهة التحرير وجيش التحرير قد أجرى العديد من الاتصالات بجمعية العلماء منسّقاً معها العمل الثوري وطالباً منها المساعدة المادية والمعنوية وأن الجمعية لم تتوان في تلبية طلب الجبهة.

قيام الجمعية بتكوين جهاز كامل للاتصال لفائدة الثورة

يقول أحمد حماني: "أذكر موقفاً ما زال سراً وأعلنه اليوم في هذا المجتمع لأنني ربما لا ألقاكم بعد يومي هذا فمنذ عام 1955 تحملت جمعية العلماء مسؤولية الاتصال بالولايات... وكان الإنطلاق لهذه الاتصالات هو معهد ابن باديس رحمه الله في قسنطينة من هناك كان الاتصال بالولايات وقد نظمنا جهازاً كاملاً للاتصال يتولاه في قسنطينة بوغابة وفي عنابة سي الديب، وفي شاطودان سليمان يشنول وفي سطيف باقي بوعلام، وفي برج بوعرييج العربي سعودي، وفي الجزائر أحمد حماني وهؤلاء كلهم كانوا يباشرون العمل ب 55 و 58.

وأمين مال الجمعية الشيخ عبد اللطيف رحمه الله كان في الجزائر وقد عقدت الاجتماعات على المستوى العالي لقادة الجبهة في داره¹¹⁴.

من كل ما سبق يمكن أن نقول أن الفكر التحرري الاستقلالي كان يؤمن به ويسعى إليه أغلب قادة الجمعية منذ تأسيسها، بل أن هذا التأسيس نفسه جاء لهذا الغرض، ما دامت فكرة تأسيسه تجسدت فعلاً، إثر قيام الفرنسيين بإظهار تحديهم للجزائريين سنة 1930 حين أقاموا احتفالاً ضخماً بمناسبة مرور قرن على احتلالهم للجزائر، واعتقادهم أنهم قضوا نهائياً على مقومات الشعب الجزائري، ورسخوا إلى الأبد قيمهم ومعتقدهم الديني.

هذا الفكر التحرري يستشف من مختلف تصريحات أبرز أعضائها كعبد الحميد ابن باديس والعربي التبسي والبشير الإبراهيمي ومحمد صالح رمضان الذي قال: "لقد اتفق روادها الأوائل، بل المؤسسون لها على إخفاء البعد السياسي الثوري الذي يهدفون إليه وراء المقاصد الدينية والثقافية التي أعلنوها في قانونها الأساسي، وعملوا لها جهازاً نهائياً بحكمة وروية في دائرة القانون الجاري به العمل حينئذ¹¹⁵ كما يستشف من خلال نشاط أعضائها السري والعلني الداعم للثورة من ذلك - مثلاً - وقد فضلت الجمعية العمل تحت مظلة الشرعية الفرنسية حتى لا تتعرض للحل وبالتالي تحرم مئات الآلاف من الأطفال الجزائريين من التربية الأصلية والتكوين، وتحقق أمل المستوطنين في "تغريب" و"تميع" و"تمسيح" المجتمع الجزائري، إضافة إلى قانونها الأساسي الذي منحت على أساسه الاعتماد تنص المادة الثالثة منه على أنه "لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية"¹¹⁶.

كما أن الثورة تميّزت في بدايتها بالكتمان والسرية، الأمر الذي جعل الكثير من الجزائريين خاصة من المنخرطين في الأحزاب يجهلون أهدافها ومراميها الحقيقية،

رغم أنّها حاولت إظهار ذلك في بيانها الأول "بيان أول نوفمبر 1954"، كما أنّ هذا البيان لم يكن يحمل مبادئ الجمعية التي طالما ضحّت من أجلها وهو ما يوضحه أبو القاسم سعد الله بقوله: "إنّ من يطالع بيان أول نوفمبر سنة 1954 يلاحظ بدون شك أنّ هناك غياباً لمبادئ جمعية العلماء التي رسمتها للجزائر ماضياً ومستقبلاً، كما يلاحظ أنّ البيان لا يجيب على بعض النقاط بوضوح كالهوية والإسلام والعروبة، وهو ليس ميثاقاً أو عريضة مرجعية ذات خلفية وتصورات حضارية، وإنّما هو وثيقة سياسية صحفية كتبت فيما يبدو على عجل وضعت في عبارات بسيطة وعملية، وكيف تتوقع أن يتبنى الشيخ الإبراهيمي ذلك البيان على علاته وهو الأديب النابغ والممثل الرمزي لجمعية أخذت على عاتقها إسترجاع الشخصية العربية الإسلامية للجزائر"¹¹⁷.

كما أنّه من الإنصاف أن نقول أنّ هناك فرقاً بين تبني الثورة والعمل لصالحها وبين الإلتزام بجهة التحرير الوطني والإلتزام بشرعيتها، إضافة إلى ذلك أنّ الجمعية لم تكن حزباً سياسياً حتى تقوم بحل نفسها، ويكفي للجمعية فخراً أنّها وضعت اللبّات الأولى للعمل الثوري، بما كانت تبثّه من أفكار ثورية لدى النشء الذي شبّ وتشبّع بالروح الوطنية والانتماء الحضاري، فكان بعضه من الطلائع المفجّرة للثورة، والبعض الآخر من الملتحقين بها قبل وبعد 1956 كما صانعت المجتمع الجزائري من الفرنسية، والمسح والتذويب والاندماج وكانت المورد الذي استمدت منه جزائر الإستقلال قراء العربية والإطارات العاملين بها في مختلف الميادين كالتربية والعدل والإعلام وغيرها. ولا ننسى أيضاً أنّ مؤتمر الصومام زكّى عملها وثمنه، إذ ورد فيه ما يلي: "وأما حز بالبيان وجمعية العلماء فقد أيّداً بشجاعة مواقف جبهة التحرير"¹¹⁸.

وفي الأخير يمكن التنبيه إلى أنّ هذا الموضوع شائك يتطلب دراسة أكثر عمقاً واعتماداً على المزيد من المصادر الموثوقة والمختلفة إذ أنّني لاحظت وجود تضارب وتباين في الآراء والأقوال والشهادات حتى بين أفراد الإتجاه الواحد.

فمثلاً، يقول أحمد توفيق المدني الكاتب العام لجمعية العلماء: "علمت بعد أيام من أحد موقدي نار الثورة أنها ستقع يوم غرة نوفمبر وأقسمت له يميناً صادقاً أنّي لن أبوح باسمه لأحد ولن أتكلّم عن ذلك الموعد لأحد"¹¹⁹.

ويضيف قائلاً: "قدعوت هكذا رجال الجمعية لعقد الاجتماع الإداري بمدينة قسنطينة يوم فاتح نوفمبر 1954 فأصبحنا بها ونحن نقرأ أنباء حوادث الإنتفاضة الأولى، وقررنا بالإجماع أنّنا مع الثورة، وبعثنا لكل رجالنا وشبابنا قرارنا، قررنا هكذا جاءت الساعة التي حدّدها الله تعالى فإلى الميدان الشريف إلى الشهادة أو إلى النصر"¹²⁰.

هذا الكلام يفنّده تماماً محمد خير الدين النائب الثاني لرئيس جمعية العلماء فيقول: "كلّ هذا الذي إدعاه توفيق لا أساس له من الصحة، فما كان أحد من أعضاء جمعية العلماء يعلم بأمر الثورة شيئاً قبل إندلاعها لا توفيق ولا غيره يعلم..."¹²¹.

وبواصل موضعاً رأيه: "إنّ توفيق لم يكن هو الذي دعا إلى إجتماع المجلس الإداري، وإنّما المجلس الدائم هو الذي دعا إلى الاجتماع بقسنطينة وهذا الاجتماع الذي تمّ بقسنطينة كغيره من الاجتماعات إنعقد في دورة عادية، وليس له أي علاقة بالثورة التي بدأت في نفس اليوم."

ويعلّق عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون على كلام خير الدين بقوله: "هذه حقيقة لا شكّ فيها، فإذا كان أقرب المسؤولين في الحزب الوطني الذين يعتبرونه من مفجري الثورة لا يعلمون ميعادها، فكيف يعلم من كان بعيداً عنها"¹²².

الخلاصة

مما سبق يمكن أن نقول أنّ الفكر التحرري الاستقلالي كان يؤمن به معظم قادة الجمعية، بل أنّ تأسيسها نفسه جاء لهذا الغرض، إلّا أنّ الجمعية فضلت العمل تحت مظلة الشرعية الفرنسية عند اندلاع الثورة، وفي أشهرها الأولى حتى لا تتعرض للحل، وبالتالي تحرم مئات الآلاف من الأطفال الجزائريين من التربية الأهلية والتكوين، وتحقق بذلك أمل المستوطنين في "تغريب" و"تمسيخ" الجزائري. إضافة إلى أنّ قانونها الأساسي الذي منحت بموجبه الاعتماد تنصّ المادة الثالثة منه على أنه "لا يسوغ لهذا الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية"¹²³.

كما أنّ الجمعية لم تكن حزباً سياسياً حتى تقوم بحلّ نفسها على غرار الأحزاب السياسية، ويكفيها فخراً أنّها زرعت بذور الوطنية في الشباب الجزائري بما فيهم مفجرو ثورة نوفمبر 1954، وحفظت المجتمع الجزائري من الإندماج والمسخ والذوبان، وكانت المورد الذي استمدت منه جزائر الاستقلال قراء العربية والإطارات العاملين بها في مختلف المجالات، دون أن ننسى أن مؤتمر الصومام زكّى عملها و ثمنه إذ ورد فيه مايلي: "وأما حزب البيان وجمعية العلماء فقد آيدا بشجاعة مواقف جبهة التحرير"¹²⁴.

"ومن الإنصاف أن نقول أنّ هناك فرقا بين تبني الثورة والدعوة لها وبين الانضمام لجبهة التحرير والالتزام بشرعيتها"¹²⁵.

وكما يقول المجاهد محمد الطاهر عزوي " إنَّ ظاهرة إبراز عيوب الحركة الإسلامية، لم تظهر في الجزائر فحسب، فقد نسب إلى جمال الدين الافغاني وإلى محمد عبيد ما نسب بهدف المساس بسمعة الشخصيات الإسلامية، كما نسب ما نسب إلى الشيخ ابن باديس من الجزائر، لأنَّ هذه الحركات تتسم بالطابع الإسلامي " ¹²⁶.

وأختم بقول محمد بومشرة

" ... وواجب الشكر والثناء الحسن لعلماء الجمعية معقود بنواصي الأجيال المتلاحقة للأمة الجزائرية على ما بذلوه من جهد، علموا الجاهل، وأرشدوا التائه، والجموا المغتر، وحرروا المستعبد، وشحذوا الهمم فجاء رجال آخرون، قطفوا الثمرة، وأعلنوا الثورة، فرحم الله الأولين بما زرعو، وجزى الآخرين بما حصدوا، وكلاً وعد الله الحسنى " ¹²⁷.

الهوامش

1- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأسست يوم 5 ماي 1931 بالعاصمة في نادي الترقى في اجتماع حضره 72 عالماً جزائرياً، جاؤوا من مختلف نواحي القطر، ومن مختلف الاتجاهات الدينية، لجمعية العلماء برنامج ذو ثلاث زوايا، دينية واجتماعية وسياسية، رغم أن الزاوية الأخيرة، لم تكن صريحة، وقد عمل أعضاؤها من أجل التعريف بالإسلام الصحيح، وفصل الدين عن الدولة، والقضاء على الطرقية أما على المستوى الاجتماعي والثقافي، فقد حاربوا الأمراض الاجتماعية مثل الخرافات، كما شيدوا المدارس العربية الحرة والنوادي الثقافية والأفواج الكشفية والمجلات والصحف. وزارة الإعلام والثقافة، كيف تحررت الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979 ص 53.

2- يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: " وإنصافاً للتاريخ نقول أنه لولا أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم ووطنهم وكونوا أنفسهم في الخفاء واجتمعوا وتجاوبوا وقرروا الثورة لكانت الجزائر بدون جمعية العلماء كريمة في مهب الريح سنة 1954 وينبغي أن نعترف مستقبلاً كم من الذين فجروا ثورة التحرير 1954 كانوا من خريجي خلايا حزب الشعب، وكم منهم كانوا من خريجي مدارس جمعية العلماء، وكم من هؤلاء وأولئك صدقوا ما عاهدوا الله عليه ". أبو محمد: منبر السياسة العالمية، مجلة المصادر عدد 7 رمضان 1423هـ- ص 110.

3- أحمد بن بلة : من مواليد مدينة مغنية على الحدود المغربية الجزائرية شارك في الحرب العالمية الثانية، ثم عاد إلى الجزائر وانضم إلى حزب الشعب الجزائري تقلد مسؤولية المنظمة السرية سنة 1949، سجن سنة 1950، وتمكن من الفرار من سجنه سنة 1953 والتحق بالقاهرة، كان من مفجري الثورة سنة 1954، في 23 أكتوبر 1956 أُلقت عليه فرنسا القبض فيما عرف بالقرصنة الجوية، ولم يطلق سراحه إلا بعد 19 مارس 1962. بعد الاستقلال أصبح رئيساً للجمهورية الجزائرية قبل أن يطاح به يوم 19 جوان 1965 و يسجن من جديد إلى غاية 1980. وافته المنية يوم 11 أفريل 2012 بالجزائر العاصمة . رشيد بن يوب دليل الجزائر السياسي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999 ص 120.

4- الحوار أجراه معه الصحافي محمد خليفة، وهو من المشرق العربي وبالتحديد من لبنان.

5- نفي بعض المؤرخين نفياً قاطعاً صفة الدقة على كتاب فتحي الديب " عبد الناصر والثورة الجزائرية " ومن هؤلاء الدكتور محمد العوني الزبيري الذي يقول: " لقد كنت اطلعت على هذا الكتاب مباشرة بعد نزوله إلى المكتبات، وأزعجني محتواه أيما إزعاج نظراً لما اشتمل عليه من مغالطات في معالجة المواضيع ومن تزييف وتشويه في سرد كثير من الأحداث الأساسية بالنسبة لثورة نوفمبر الخالدة".

محمد العربي الزبييري تأملات حول كتاب عبد الناصر والثورة الجزائرية مجلة الثقافة عدد خاص 104 سبتمبر - أكتوبر 1994 ص 27.

6- محمد خليفة، حديث معرفي شامل مع أحمد بن بلة، دار الترنايف للنشر 1985، ص 95.

7- هذا الكلام يؤكد عمار عيساني أحد مناضلي حزب نجم شمال إفريقيا ومن مؤسسي الفريق الوطني الرياضي الكروي " الترجي القلبي " حيث يقول : " فحتى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اعتبرت الاستقلال أمراً مستحيلاً، أتذكر رد فعل أعضاء جمعية العلماء الذين كانوا يلقبونا بالمجانين، ويطردون من مدارسهم المعلمين والطلبة ومحبي الحركة الوطنية ". الخبر 2012/10/12.

8- محمد خليفة - مصدر سابق، ص 109.

9- العربي التبسي (1895-1957): هو العربي بن بلقاسم بن فرحات الجدي الملقب بـ " العربي التبسي " ولد سنة 1895 في بلدة أسطيف في وسط جزائري محافظ، وفي عائلة متوسطة الحال، تلقى تعليمه الأول على يد والده وعلماء منطقته، ثم التحق بجامع الزيتونة، ثم بجامع الأزهر، حيث نال درجة العالمية ثم عاد إلى بلده سنة 1927، وشرع يدرس، ويكتب المقالات الحماسية وينشئ المدارس، ويجاهد في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى أن ترأسها بالنيابة حين كان رئيسها البشير الإبراهيمي في المشرق. وكان من نتيجة ذلك أن سجنته السلطات الفرنسية عدة مرات ثم حاولت إغراءه، وحين رفض الاستجابة لها اغتالته. الأستاذ: عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، 1996 - ص 86-93.

10- الفضيل الورتلاني (1900-1959) ينحدر من أسرة علم و تقوى، تتلمذ على عدة شيوخ منهم عبد الحميد بن باديس ثم صاحبه في جولاته، قبل أن يكلفه بالتكفل بجريدة " الشهاب " من ناحية التوزيع والدعاية لها. وهو من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كلف بمهمة العمل الإصلاحي في صفوف المهاجرين إلى فرنسا، ارتبط بعدة علاقات مع الجمعيات الإسلامية في المشرق و على رأسها حركة الإخوان المسلمين، كان له نشاط مكثف خلال ثورة التحرير الجزائرية، من ذلك اتصاله بالكثير من زعماء العالم لشرح القضية الجزائرية واكتساب الدعم لها وتفنيد مزاعم الفرنسيين وأباطيلهم. توفى بتركية يوم 12 مارس 1959 وأعيد جثمانه إلى أرض الوطن سنة 1987.

سلسلة المشاريع الوطنية للبحث - موسوعة إعلام الجزائر 1954 - 1962 - بتصرف - منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 - الجزائر 2007 - ص 90 - 94.

11- محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965) من مواليد منطقة سطيف، من أسرة توارثت العلم، حيث تعليمه الأول على يد عمه محمد المكي الإبراهيمي ثم رحل إلى المشرق العربي فعاش هناك ما بين 1911 إلى 1920، حيث أكمل تعليمه هناك ثم عاد إلى الجزائر فساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 وترأسها بعد وفاة عبد الحميد بن باديس سنة 1940 وقد تعرض للمضايقات والسجن بسبب نشاطه الإصلاحية والوطنية. عام 1952 هاجر إلى المشرق العربي للتعريف بالجزائر والدفاع عن قضيتها ودعوة الحكومات العربية والإسلامية إلى إعانتها سنة 1962 عاد إلى الجزائر، فأتم صلاة الجمعة الأولى في مسجد كتشاوة بحضور أركان الدولة ووفود مختلف الدول الإسلامية. يوم 16 أفريل 1965 يصدر بياناً يعارض فيه علناً التوجه الذي أعطاه بن بلة للجزائر. محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية، دار الأمة، الجزائر 2002- ص ص 69-136.

12 - محمد خليفة، مصدر سابق، ص ص 95-96 .

13- نفسه، ص ص 110-111.

14- نفسه ص 109 .

15 - نفسه ص 109 .

16- نفسه ص 108 .

17- محمد بوضياف ولد بالمسيلة يوم 23 جوان 1919، وقد لقب بسي الطيب الوطني لأنه يعد من رموز الثورة الجزائرية وقادتها، تقلد عدة مناصب، وكلف بعدة مهام وطنية، وقد كان عضواً للمنظمة السرية، ومسؤول لجنة 22، وأول مسؤول وطني لجهة التحرير الوطني، والرئيس الرابع للدولة الجزائرية اغتيل بعناية يوم 29 جوان 1992 .

18 - قوله مسجل ، ومن أراد العودة إليه ، لسوف يجده تحت عنوان

19 - علي كافي: ابن فلاح صغير في مسونا (الحروش) وقد ناضل منذ سن السادسة عشرة في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، تلقى دروسه بالعربية في مدرسة الكتانية، ثم في الزيتونة ، تولى التدريس في سكيكدة، ثم انضم إلى جبهة التحرير الوطني، وقد لوحق بسبب نشاطاته فالتحق بالمقاومة منذ بداية 1955، وأصبح سكرتير زيغود يوسف، ثم أصبح مسؤول منطقة الحروش - سكيكدة، سيدي مسريش خلال أحداث 20 أوت 1955 كان إقليمه هو الوحيد ، إذا استثنينا ذلك الذي يقوده بونيدر، الذي تحرك فبرز هو كأحد القياديين الرئيسيين في الولاية الثانية التي أصبح المسؤول عنها في منتصف عام 1957 بعد رحيل بن طوبال إلى تونس، غادر الجزائر في أفريل 1959 للمشاركة في اجتماع العقءاء (1959)

عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية وسكرتيرته، أصبح سفيرا في القاهرة عام 1961 وفي سوريا عام 1962 وفي لبنان عام 1965، وفي ليبيا عام 1967 وفي تونس عام 1975، عضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني يناير 1979. انتخب بالإجماع رئيسا للمجلس الأعلى للدولة يوم 2 جويلية 1992، توفي بالجزائر العاصمة يوم 16 أفريل 2013. المرجع/محمد حزبي، مرجع سابق، ص 347.

20- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 - 1962، دار القصبة للنشر، الجزائر 1999 ص 58.

21 - نفسه ص 57.

22 - مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ت. حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 256.

23- نفسه، ص 191.

24- فرحات عباس (1899 - 1985): ولد فرحات عباس سنة 1899 بالطهير ولاية جيجل، عرف بنضاله إلى جانب زعماء مغاربة ضمن جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية، تحصل على شهادة الصيدلة، ثم انطلق في العمل السياسي، وانتخب مستشارا عاما بسطيف ثم مندوبا ماليا، أسس في سنة 1948 الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وفي سنة 1956 التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني وتوجه بعد ذلك إلى القاهرة بعدما بذل قصارى جهده في طريق الشرعية، فشتغل منصب عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية سنة 1956، ثم في لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1957، وعين أول رئيس للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في سبتمبر 1958 وبقي في هذا المنصب إلى غاية 1961 ليلتحق بعد الاستقلال لرئاسة المجلس التأسيسي. نقلنا عن الذاكرة، السنة الثانية، العدد الثاني، خريف 1995 ص 236.

25-Farhat Abas, Au Topsie d'une guerre, Paris, Editions Garnier Frères 1980 P17

26-المجاهد لخضر بورقعة: ولد في 15 مارس 1933 بضواحي قصر البخاري ببلدة العامرية ولاية المدية، ووقت اندلاع الثورة التحريرية كان في صفوف الجيش الفرنسي يؤدي الخدمة العسكرية الإجبارية في أوروبا، في وحدات خاصة "قناصة الجبال" وهي وحدات مدرية خصيصا على المطاردة والتصدي في المناطق الجبلية الوعرة لذا عندما التحق بالثورة التحريرية في مارس 1956 بضواحي الأخضرية التابعة للمنطقة الرابعة، لم يكن بحاجة إلى فترة تكيف مع طبيعة الميدان فقد كان جاهزا للجهاد مع جيش وجبهة التحرير الوطني.

عين عضوا في المجلس الوطني للثورة التحريرية المنبثق عن مؤتمر الصومام 1956، ترقى من مسؤول الناحية إلى مسؤول عسكري بالمنطقة الثانية برتبة ملازم أول سنة 1960. وفي أواخر 1961 تم تكوين مجلس الولاية الجديد بقيادة حسان الخطيب وأصبح سي لخضر من أعضائه برتبة رائد مكلف بالشؤون العسكرية. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، موسوعة إعلام الجزائر (1954-1962) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 - الجزائر، 2007 - ص 308.

27- الأستاذ أقوجيل ص 4.

28- أحمد بودا: ولد في عين طاية قرب مدينة الجزائر، من عائلة فلاحيه متواضعة، تلقى تعليمه الأول بالمدرسة القرآنية في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين. هذه التربية الدينية التي نشأ عليها جعلته يتمسك بشخصيته الجزائرية ويعتز بإسلامه وهويته العربية. تبنى أحمد بودا الفكر الاستقلالي فانخرط في حزب الشعب الجزائري عام 1937، وقد أهله تكوينه إلى إظهار وعي وطني عميق مما جعله يتقلد مهمة رئيس تحرير جريدة " البرلمان الجزائري " التابعة للحزب في سنة 1939، ثم عين عضوا في اللجنة المركزية والمكتب السياسي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية ما بين 1946 - 1954.

نشاطه في الثورة: كان انضمامه لحزب الشعب الجزائري ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، المرحلة الأولى في تبينه الاتجاه الثوري حيث أنه عايش العنف الذي كانت تمارسه فرنسا في الجزائر، فقد سجن مدة ثلاث سنوات بسبب نشاطه في الحزب، لكن هذا لم يمنعه من مواصلة النضال من أجل الاستقلال . كلف في هذه المرحلة رفقة محمد طالب بالمساهمة في تشكيل خلايا للمنظمة السرية في منطقة الجزائر، ولكن بعد اكتشافها من طرف السلطات الفرنسية أعاد نشاطه في الحزب. كان أحمد بودا مرة أخرى ضحية للقمع الذي تلا اندلاع الثورة فسجن مجددا في سنة 1954، بعد خروجه اتصل بعبان رمضان الذي أمره بالالتحاق بوفد جبهة التحرير الوطني في العراق، ثم بعدها في ليبيا حتى سنة 1962. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، موسوعة إعلام الجزائر، مرجع سابق ص، 203، 204.

29- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق إلى نوفمبر، مصدر سابق، ص 179.

30- نفسه، ص 51

31- نفسه، ص 55

32- نفسه، ص 217

33- نفسه، ص، ص 92، 93

34 - مولود قاسم نايت بلقاسم (1927 - 1992): من مواليد ناحية أقبو (بجاية) تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، ثم واصل دراسته في تونس بجامع الزيتونة، ثم التحق بالقاهرة ثم سجل لإعداد الدكتوراه بجامعة باريس لكنه تولى عن ذلك استجابة لنداء الإضراب الذي دعا إليه إتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين. بعد الاستقلال شغل عدة مناصب، مديراً بوزارة الشؤون الخارجية فوزيراً للتعليم الأصلي والشؤون الدينية، ومستشاراً لرئيس الجمهورية ثم أصبح مسؤولاً في حزب جبهة التحرير الوطني مكلف بتعميم استعمال اللغة العربية، كما ألّف العديد من الكتب في الفكر وسياسة والتاريخ توفي يوم 27 أوت 1992 ودفن في مقبرة العالية بعاصمة الجزائر لمزيد من التفاصيل انظر أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، حياة و آثار، شهادات وموافق دار الأمة، ط 2، الجزائر. 1997

35- مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية، داخلا وخارجاً عن غرة نوفمبر، أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار البعث، قسنطينة، الجزائر. 1983

36- محمد حربي: ولد محمد حربي في 16 حزيران 1933 انضم إلى حزب الشعب الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وحين كان في الخامسة عشرة عام 1945 أصبح أميناً عاماً لرابطة طلاب شمال إفريقيا، ثم أصبح منذ سنة 1957 عضواً في فدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا ثم مديراً لمكتب وزير القوات المسلحة (1959-1960) و سفيراً في غينيا (1961) وخبيراً في محادثات ايفيان الأولى (مارس 1961) وسكرتيراً عاماً لوزارة الخارجية (1961-1962) ومستشاراً لرئيس الجمهورية (1963-1965) كما أدار صحيفة الثورة الإفريقية، الأسبوعية (1963-1964) اعتقل بعد 19 جوان 1965 وهو يقيم في فرنسا منذ عام 1973. له عدة كتب تاريخية منها : جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ووثائق الثورة الجزائرية. محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، ترجمة كميل قيمرادغر، دار الكلمة: بيروت لبنان (د . ت) صفحة الغلاف الأخير.

37- نفسه، ص 121.

38- محمد قنانش: مؤرخ جزائري معاصر، له عدة مؤلفات تاريخية منها كتاب " الحركة الاستقلال في الجزائر بين الحربين (1919-1939)، وهو مصدر مهم في دراسة تطور الحركة الوطنية في الجزائر، صدرت 1982 عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

39- محمد قنانش، المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945 - ط1، منشورات دحلب، الجزائر 1991 - ص 40.

- 40- حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج2، المجلد 3 منشورات قطاع الاعلام والتكوين، الجزائر (د.ت) ص 109 .
- 41- أحمد حماني: ولد سنة 1915 بولاية جيجل، ينسب إلى عائلة مشهود لها بمقاومة الظلم الاستعماري، تلقى تعليمه العالي في جامع الزيتونة بتونس حيث تحصل على شهادة العالمية سنة 1943، وفي سنة 1944 عاد إلى الجزائر، وبدأ نشاطه العلمي والسياسي، كما أصبح عضواً بارزاً في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحين اندلعت الثورة، عمل بها، وكان عمله سراً إلى غاية سنة 1957 حيث أُلقي عليه القبض ولم يطلق سراحه إلا سنة 1962. بعد الاستقلال اشتغل كأستاذ في الجامعة لمدة عشر سنوات ثم تولى رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، سنة 1991 انتخب رئيساً لجمعية العلماء، توفي يوم 29 جوان 1998 .
- 42- حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، الجزء الثاني، المجلد الثالث ص، ص 72-73 .
- 43- مفدي زكرياء (1908 - 1977): ولد ببني يزقن أحد القصور السبع لوادي ميزاب في جنوب الجزائر، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، وواصل دراسته بالمدرسة الخلدونية ثم الزيتونة، وعاد بعد ذلك إلى الوطن انضم للثورة بفكره وعلمه وقلمه، فكان بحق شاعر الثورة وعضواً في جبهة التحرير الوطني، وبسبب ذلك أدخلته فرنسا السجن عدة مرات، هو مؤلف نشيد "قسماً" وديوان اللهب المقدس وإلياذة الجزائر، وافته المنية بتونس سنة 1977 ودفن في مسقط رأسه.
- 44- د. محمد ناصر، مفدي زكرياء، نشر جمعية التراث، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989 ص 13 .
- 45- نفسه.
- 46- جريدة تونس، عدد 33، السنة الأولى، 14 جوان 1937.
- 47- مشروع فيوليت: كان والياً عاماً في الجزائر (1925-1927) وقد نادي ببعث الإصلاحات للمحافظة على المستعمرة (الجزائر) غير أن المعمرين وقفوا ضده حتى أجلوه عن منصبه، وفي الجزائر اكتسب رضا بعض الجزائريين، فأشادوا بخصاله. العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954، ط 3 منشورات وزارة المجاهدين ص 158.
- 48- د. محمد ناصر، مرجع سابق، ص 256 - 257 .
- 49- في ذكرى وفاة الشيخ التبسي، العلامة الذي اغتيل مرتين جريدة البلاد، الخميس 8 أفريل 2004 .

50- نور الدين خلادي: المجاهد نور الدين خلادي يتهم الجمعية بالتقاعس و عدم مساندة الطلبة الجزائريين ضد الممارسات الاستعمارية الفرنسية، يقول: "أخذ على ما أقول الشيخ حماني أحمد شاهداً، وهو حاضر بهذه القاعة فقد بلغته سنة 1948 رسالة من تلاميذ المدرسة الفرنسية الإسلامية بقسنطينة ضد أعوان الاستعمار لنشرها في البصائر لكن هذه الرسالة رفضت، نعم رفضت خوفاً من حجز العدد". حزب جبهة التحرير الوطني، الطريق إلى نوفمبر، المجلد 1، ج3، مصدر سابق ص 164.

وقد ردّ عليه أحمد حماني قائلاً: "قلت له بعد قراءة الرسالة، هل تعرف عاقبة نشر هذه الرسالة، السلطة الفرنسية ستطردكم من المدرسة، فإذا كنتم مستعدين لهذه العاقبة فإننا سننشرها ونعلق عليها ونهاجمه، وإذا كنتم غير مستعدين لهذا فالأمر إليكم، فسحب الرسالة السيد ولم يعطها إليّ...." نفس المصدر، ص 169. إلا أنّ خلادي قال: أن ما ورد في حديث السيد حماني.... غير صحيح، ولديّ الأدلة والبراهين التي تثبت صدق دعواي، وهي تحت تصرف الإخوة المؤرخين. حزب جبهة التحرير الوطني، الطريق إلى نوفمبر، الجزء الثاني، المجلد الثالث، صص 72-73.

51- محمد العربي الزبيري قال: إرتكبت قيادة الجمعية غلطة في حق الثورة، والمتمثلة في معارضتها العنصرية واللاشعورية لبيان أول نوفمبر والمفروض أن تلازم الصمت، مادامت غير مقتنعة أو غير مؤمنة بما حدث. محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة (د.ت) المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار الجزائر، 1995 ص 182

52- الجنيدي خليفة يقول: يمكن أن نعدّ موقف جمعية العلماء موقفاً توفيقياً بين الاتجاهات السياسية، بين الاندماجين وبين دعاة الاستقلال. الجنيدي خليفة و آخرون حوار حول الثورة ج1- المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986 ص 184.

53- أحمد مهساس يقول: "ينبغي أن نلاحظ بأن نشاط العلماء إن كان إيجابياً في المجال الديني والثقافي، فإنه لم يكن كذلك في الميدان السياسي، وسبب ذلك أن رؤيتهم للنضال (الضمني والعلمي) كانت تنصب على الماضي أكثر من المستقبل، ولم تكن بالتالي تساهم في استشراف آفاق مستقبلية حقيقية....". أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر - ترجمة الحاج مسعود ومحمد عباس، دار القصبة الجزائر، 2003-ص 88.

54-Le Monde 16 Fevrier 1956.

انظر كذلك الطريق إلى نوفمبر، مصدر سابق، ص 82 .

55- انظر هذه المطالب بالتفصيل في جريدة البصائر، السنة الأولى العدد 30 الجمعة 1936/07/31 .

56- انعقد مؤتمر باندونج باندونيسيا ما بين 18 و 24 أفريل 1955، وقد ضمّ تسعا وعشرين دولة من الدول الآفرو- آسيوية، يعد مجموع سكانها ما لا يقل عن مليار وثلاثمائة مليون نسمة، وقد سمح لوفد جبهة التحرير الوطني بالمشاركة فيه، وكان مكونا من امحمد يزيد وحسين لحول برئاسة آيت أحمد الحسين، وقد صادق على بيان يعلن عن تأييده لحق الشعوب غير المستقلة في التمتع بالحرية والاستقلال، كما أعلن حق شعوب شمال إفريقيا في تقرير المصير، و تأييده لحقوق شعوب الجزائر ومراكش وتونس دون إبطاء. د. بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر نوقشت بجامعة الجزائر 2009 ص ص 235-236.

57- محمد علوان، الجزائر أمام الأمم المتحد، ترجمة على تابلت، مجلة الذاكرة ع ، 6 نوفمبر 2000 ص 116 .

58- د. بشير سعدوني، مرجع سابق، ص، ص ، 378، 383 .

59- نفسه، ص 186 .

60- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مع ركب الثورة الجزائرية، ج3. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص ص 372-373 .

61- نفسه .

62- عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، 1931-1945، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996، ص 19

63- مجمد الصالح الصديق: من مواليد قرية ايسكرين، حفظ القرآن في التاسعة من عمره على يد والده، سنة 1947 التحق بجامعة الزيتونة وتخرج منه سنة 1951 إلتحق بثورة التحرير الوطني أول نوفمبر 1954 وخدمها في الميدانين العسكري والسياسي، كتب مئات المقالات في أكثر من أربعين مجلة وصحيفة في الجزائر والوطن العربي و قدم على شاشة التلفزيون الوطني أكثر من ثلاثمائة حديث أصدر أكثر من مائة وعشرة كتاب في الدين والأدب والتاريخ والسياسة ومازال يبدع.

64- محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية، دار الأمة، الجزائر 2002 ص 122 .

65- يقول محمد بومشرة: "...وواجب الشكر والثناء الحسن لعلماء الجمعية معقود بنواحي الأجيال المتلاحقة للأمة الجزائرية على ما بذلوه من جهد، علموا الجاهل وأرشدوا التائه، وألجموا المغتر، وحرروا المستعبد، وشحذوا الهمم، فجاء رجال آخرون قطفوا الثمرة، وأعلنوا الثورة، فرحم الله الأولين بما زرعوا، وجرى الآخرين بما حصدوا وكلاً وعد الله

الحسنى....". محاضرة بعنوان: رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين القيت يوم العلم 2010/04/16 بمسجد حي الشولي الوادي الاخضر بتلمسان.

66- سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، ترجمة محمد حافظ الجمالي منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال - وزارة المجاهدين، الجزائر 2002، ص 29.

67- محمد بوراس (1908-1941) مؤسس أول مجموعة كشفية جزائرية مجموعة الفلاح سنة 1939 في ماي 1941 المجلس الحربي الفرنسي يحكم عليه بالاعدام، ينفذ يوم 27 ماي 1941 بحسين داي بتهمة التعاون مع العدو، والتأمر على الدولة الفرنسية. رشيد يوب، مرجع سابق، ص ص 132-133.

68- مؤسسة مفدي زكرياء، العلم الوطني تاريخ ومسار، مطبوعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2012 ص 52.

69- إبراهيم الكتاني هو أحد أركان الحركة الوطنية الاستقلالية بالمغرب الأقصى.

70- الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د.ت) ص 148.

71- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منطلقات وأسس الحركة الوطنية مرجع سابق ص 270.

72- ذكر الأستاذ والباحث محمد أرزقي فراد ما قاله محمد أودير آيت عمران " أنا لم أملك الوعي، وتحملت لكفاح فرنسا بعد أن قرأت كتاب توفيق المدني الذي بعث في الحماس وهذا دليل عن الدور الفكري الكبير الذي لعبته الجمع له لأن الجميع ساهم في بعث هذا الوعي كل من جهته " الشروق 2008/10/31.

73- من فتاوى التجنس والتفرنس و النزوح بالأجنيبيات: أولا: قال ابن باديس: " ما أكثر ما سألنا عن هذه المسألة وطلب منا الجواب في الصحف، ومن السائلين رئيس المتجنسين بتونس الأستاذ التركي، وكاتبنا مرتين برسالتين مطويتين، فأدينا الواجب الديني بهذه الفتوى: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد و آله : التجنيس جنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة الإسلامية، ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع، والمتجنس - بحكم القانون الفرنسي - يجري تجنسه على نسله، فيكون قد جني عليهم بإخراجهم من حظيرة الإسلام، وتلك الجناية من شر الظلم وأقبحه، وإثمها متجدد عليه ما بقي له نسل في الدنيا خارجا من شريعة الإسلام بسبب جنائيته...

والعلم عند الله، قاله وكتبه خادم العلم وأهله: عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الفاتح من جمادي (2) سنة 1356 هـ بقسنطينة."

ثانيا: ومن فتواه في التزوج بالفرنسيات: قال رحمه الله ورضي عنه: "ومن تزوج بامرأة من جنسية غير إسلامية فقد ورط نسله في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية، فإن كان راضيا لهم ذلك ومختارا له بقائهم في حظيرة الشريعة الإسلامية، فهو مرتد عن الإسلام، جان عليهم، ظالم لهم، وإن كان غير راض لهم بذلك ولا مختارا لهم ذلك على شريعة الإسلام، وإنما غلبته شهوته على ذلك الزواج، فهو آثم بجنايته عليهم وظلمه لهم، لا يخلصه عن إثمه العظيم إلا إنقاذهم مما أوقعهم فيه بهجرته بهم".

ثالثا: ومن فتوى للشيخ الطيب العقبي في التجنس و المتجنسين: قال رحمه الله: انشهرها على عهدتي وباسمي الخاص: "التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام، والإقدام عليه غير جائز بوجه من الوجوه، ومن استحل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي، فهو كافر عن دينه بإجماع المسلمين، لا يرجع إلى دائرة الإسلام وحظيرة الشرع الشريف، حتى يرفض رفضا باتا حكم و كل شريعة تخالف حكم الله و شرعه المستبين... إلخ"

محمد الصالح رمضان: جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي، مجلة الثقافة، عدد 83 - سبتمبر - أكتوبر 1984، ص 368-369.

74- يقول ابن باديس: "بحثنا نحن أيضا في التاريخ الماضي، وفي الحاضر، وتبين لنا أن الشعب الجزائري المسلم، قد تكون وهو موجود الآن كما تكونت كل شعوب الأرض إنّ لهذا الشعب تاريخه المتميز بأسمى الشواهد: وله وحدته الدينية واللغوية و ثقافته، وتقاليده، ونقول كذلك: إن هذا الشعب الجزائري المسلم ليس فرنسيا، ولا يمكن أن يكون فرنسيا، ولا يريد أن يكون فرنسيا، وإنه لمن المستحيل أن يكون فرنسيا، حتى ولو أراد التجنس والتمثل" سليمان الشيخ، مرجع سابق ص 31.

75- المقاومة الجزائرية، عدد 13، الإثني 21 رمضان 1376، 22 أفريل 1957.

76- الشهاب، ج 3، 12 ربيع الأول 1355هـ، جوان 1936م.

77- محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية، مرجع سابق، ص 123.

78- عبد الكريم بو الصفصاف، مرجع سابق، ص 167.

79- صالح عوض، معركة الإصلاح والصليبية في الجزائر، ج 1، مطبعة الزيتونة للإعلام والنشر، 1989 ص 236.

80- الشعب الأسبوعي، 19/04/1976 ص 14.

81- وزارة المجاهدين، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954 منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر (د.ت) ص 270.

- 82- حسين عريبي، الشهيد العربي التبسي، ذكرى و عبرة، أشغال الملتقى الثالث للفكر الإسلامي في الجزائر 2006 ص 69.
- 83 - الشيخ عباس بن الشيخ الحسين أحد أعضاء الجمعية البارزين النشيطين.
- 84- سلسلة المشاريع، مرجع سابق ص، ص 270 - 271.
- 85 - أحمد توفيق المدني (1899 - 1983): من قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التحق بالجيبة في القاهرة سنة 1956، عضواً في المجلس الوطني للثورة (1956-1959) وزير للشؤون الدينية في الحكومة المؤقتة الأولى (1958 - 1959) وزير الأوقاف والشؤون الدينية في حكومة بن بلة 1962 عين سفيراً و وزيراً مفوضاً في أكثر من بلد إسلامي، ترك الكثير من المؤلفات. انظر: د. صالح بلحاج، الثورة الجزائرية، صانعو أول نوفمبر 1954- دار الكتاب الحديث الجزائر 2010-ص711.
- 86- الشعب الأسبوعي، ع 17، 1 نوفمبر 1975 ص 12.
- 87 - عبد الرحمان شيبان (1918- 2011): من مواليد 23 فيفري 1918 ببلدية الشرفة، دائرة مشدالة ولاية البويرة حالياً، تربى في أسرة محافظة، حفظ القرآن الكريم ومبادئ العربية والتوحيد والفقه، ثم التحق بجامع الزيتونة و تخرج منه سنة 1947 بعد أن تحصل على شهادة الأهلية وشهادة التحصيل في العلوم. سنة 1948 شرع يدرس في معهد بن باديس، ثم عين عضواً في لجنة التعليم العليا المكلفة بإعداد المناهج والكتب المدرسية، كما أصبح من كتاب جريدة البصائر.
- بعد الاستقلال اضطلع بمهام وطنية و دينية عديدة منها أنه أصبح وزيراً للشؤون الدينية (1980 - 1986) ورئيساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة الشيخ أحمد حماني سنة 1998. لمزيد من التفاصيل أنظر نورين نسرين ويجاوي سمية، الشيخ عبد الرحمان شيبان حياته و آثاره (1918-2011) مذكرة التخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، نوقشت بقسم التاريخ - الجزائر سنة 2012 وكانت بإشراف أ. د. مولود عويمر.
- 88 - نفسه .
- 89- محمد العيدال خليفة: ولد محمد العيدال خليفة عام 1904 في مدينة عين البيضاء (الجزائر) حيث تلقى تعليمه الأول، ثم سافر إلى تونس فنال شهادة (التطويع) من جامع الزيتونة، ثم عاد إلى الجزائر، فأدار مدرسة الشبيبة الإسلامية بعاصمة الجزائر التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم تنقل بين عدة مدن جزائرية كبسكرة وباتنة وعين بليدة، وعندما انطلقت الثورة تعرض إلى ألوان من الاضطهاد والمحاكمة رغم سنه وعلمه.

- للمزيد انظر: أبو القاسم سعد الله، محمد العيدال خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، دار المعارف، مصر 1961، ص، ص 29-36.
- 90- بلقاسم بن عبد الله، ثورة نوفمبر في الشعر الجزائري، الشعب الأسبوعي، 1 نوفمبر 1975 ص 28.
- 91- محمد الصالح الصديق، الشعب الليبي الشقيق، في جهاد الجزائر، دار الأمة الجزائر سنة 2000، صفحة الغلاف الأخير.
- 92- محمد خير الدين، مصدر سابق، ص 224.
- 93- بو الصفا، مرجع سابق، ص 19.
- 94- خير الدين، مصدر سابق، ص 197.
- 95- الدكتور تركي رابح عمامرة أورد في كتابه: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة قائمة طويلة من أسماء شهداء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نقلا عن المجاهد مسعودي أبو بكر، وهو من ضباط جيش التحرير يمكن الرجوع إلى هذه القائمة، ص، ص 373-385.
- 96- البصائر عدد 276، 24 شوال 1374هـ، الموافق لـ 25 جوان 1954.
- 97- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مع ركب الثورة، ط 2، ج 2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988، ص 32.
- 98- البصائر، 11 جمادي الثانية 1374 هـ - 4 فيفري 1955.
- 99- البصائر العدد 349 في جمادي الأول 1374 هـ - 13 يناير 1956.
- 100- لمزيد من تفاصيل أنظر: أحمد الرفاعي شريفي، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء جمعية العلماء المسلمين، الشيخ العربي التبسي، دار الهدى الجزائر 2011، ص 21.
- 101- د. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، الجزء الثالث، ط 3 - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1986، ص 250.
- 102- انظر البصائر عدد 61، 2 أفريل 1957.
- 103- وزارة المجاهدين، الطريق إلى نوفمبر، ج 3، مصدر سابق، ص ص 170-171.
- 104- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 101.
- 105- أحمد الرفاعي شريفي، الشيخ العربي التبسي، دار الهدى الجزائر (د.ت) ص 65.

- 106- نفسه ص 83 .
- 107- حسين عريبي، مرجع سابق، ص 70 .
- 108- جريدة الشعب، 30 مارس 1988 ص 14 .
- 109- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر 1997، ص 33 .
- 110- نفسه، ص 34 .
- 111- محمد عباس، رواد الوطنية، الكتاب الثاني (د . ت) ص 236 .
- 112- نفسه، ص 297 .
- 113- نفسه، ص 299 .
- 114- حزب جبهة التحرير الوطني، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج 2، المجلد 3، ص 55.
- 115- محمد الصالح رمضان، جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي، مجلة الثقافة، عدد 83، سبتمبر - أكتوبر 1984 ص 360 .
- 116- المادة الثالثة من القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- 117- البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، مصدر سابق، ص 7 .
- 118- الطريق إلى نوفمبر، مصدر سابق، ص 172 .
- 119- عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، من خلال مذكرات معاصرة الفترة الثالثة 1947 . 1954 . الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 510 .
- 120- نفسه، ص 510 .
- 121- نفسه، ص 511 .
- 122- نفسه، ص 511 .
- 123- الشيخ محمد خير الدين، مصدر سابق، ص 123 .
- 124- جبهة التحرير الوطني، النصوص الأساسية - الجزائر (د.ت) ص 19 .
- 125- البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، مصدر سابق، ص 6 .
- 126- تدخل محمد الطاهر عزوي - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة - ج 2 - مجلد 3 - مصدر سابق ص 82 .
- 127- محمد بومشرة، محاضرة - مرجع سابق.